جامعة الأزهر
حولية كلية اللغة العربية
بنين بجرجا

أساليب الإقناع في مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس (دراسة بلاغية)

الدكتور

رشا عبد الظاهر محمد سيد

مدرس البلاغة والنقد في كلية البنات الإسلامية بأسيوط
جامعة الأزهر - جمهورية مصر العربية

العدد الخامس والعشرون

للعام ١٤٤٢هـ / ٢٠٢١م

الجزء الخامس

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية ٦٩٤٠/ ٢٠٢١م

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

بسم الله الرحمن الرحيم

أساليب الإقناع

في مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس (دراسة بلاغية)

رشا عبد الظاهر محمد سيد

قسم البلاغة والنقد، كلية البنات الإسلامية بأسيوط، جامعة الأزهر ـ جمهورية مصر العربية .

البريد الإلكتروني : rashasayed.8719@azhar.edu.eg

الملخص :

تقوم المناظرات على أساليب الإقناع بين المتحاورين؛ لمحاولة أحد الطرفين التأثير على الآخر؛ لإقناعه بإقامة الحجة عليه، فأردت الوقوف على تلك المناظرة التي جمعت علمين من أعلام أدب المناظرة في التراث العربي الإسلامي؛ لدراسة أساليب الإقناع لديهما من الوجهة البلاغية، وقد اعتمدت على منهج التحليل البلاغي، ووقع البحث في مقدمة وتمهيد، وخمسة مباحث هي: المبحث الأول: الإقناع بأسلوب التعليل، المبحث الثاني: الإقناع بأسلوب الاستفهام، المبحث الثالث: الإقناع بأسلوب الشرط، المبحث الرابع: الإقناع بأسلوب التوكيد، المبحث الخامس: الإقناع بأسلوب الاستدراك، وقد توصلت من خلال هذه الدراسة إلى: تفوق أبي سعيد السيرافي على متى بن يونس في أساليب الإقناع في المناظرة من حيث الكم والكيف.

الكلمات المفتاحية : الإقناع، مناظرة، بلاغية، السيرافي، متى .

Methods of persuasion in the debate of Abu Saeed Al-Serafi and Matta Bin Yunus (Rhetorical study)

Rasha Abdelzaher Mohamed Sayed
Department of Rhetoric and Criticism, Faculty of Islamic Girls in Asyut, Al-Azhar University, Egypt.
Email: rashasayed.8719@azhar.edu.eg

Abstract

The debates are based on methods of persuasion between the interlocutors; For one party to try to influence the other; To persuade him to establish an argument against him, I wanted to examine that debate that brought together two flags of debate literature in the Arab and Islamic heritage. To study the methods of persuasion they have from a rhetorical point of view, and it relied on the method of rhetorical analysis, and the research took place in an introduction and introduction, and five topics are: The first topic: persuasion by the method of reasoning, the second topic: persuasion by the method of interrogation, the third topic: persuasion by the method of condition, the fourth topic: persuasion In the method of affirmation, the fifth topic: persuasion by the method of awareness, and I have reached through this study: Abi Saeed Al-Serafi surpassed Matta bin Yunus in methods of persuasion in the debate in terms of quantity and quality.

Keywords : persuasion, debate, rhetoric, Al-Serafi, Matta.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد البلغاء والفصحاء المبينين، محمد – صلى الله عليه وسلم – وآله وصحبه الغُر الميامين.

أما بعد:

فمن الطبعي أن تقوم المناظرات على أساليب الإقناع بين المتحاورين؛ لمحاولة أحد الطرفين التأثير على الآخر؛ لإقناعه بإقامة الحجة عليه، ومجابهته بالدليل القاطع متنوع الأساليب، وقد كان للمناظرات جدُ أهمية فلم تكن "أداة للاشتغال بالمنازعة المقصودة لذاتها، وإنما كانت وسيلة من وسائل تنمية المعرفة الصحيحة وممارسة العقل السليم"(١) لا سيما بين شخصين أحدهما يمثل الثقافة العربية والآخر يمثل الثقافة اليونانية، وهما: السيرافي، ومتى بن يونس ... بما عرف عن كلٍّ منهما من القوة في الجدل؛ حيث إن السيرافي كان قاضيًا، ومتى بن يونس فيلسوفًا منطقيًا، وهما "من أعلام أدب المناظرة في التراث العربي الإسلامي"(٢) فأردت الوقوف على تلك المناظرة التي جمعتهما لدراسة أساليب الإقناع الكاشفة عن مدى القدرة الإقناعية لدى كلٍّ منهما من الوجهة البلاغية، وقد وسمت البحث بعنوان **[أساليب الإقناع في مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس (دراسة بلاغية)]**.

---

(١) في أصول الكلام وتجديد علم الكلام، د: طه عبد الرحمن، ص٢١، المركز الثقافي العربي (بيروت – الدار البيضاء)، ط: الثانية (٢٠٠٠م).

(٢) بلاغة الإقناع في المناظرة، د: عبد اللطيف عادل، ص٢٤٩، دار الأمان الرباط، ط: الأولى(١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أهمية البحث:

الكشف عن خصائص التراكيب البلاغية لأساليب الإقناع في "مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى ابن يونس".

أسباب اختيار البحث:

١- ندرة الدراسات البلاغية في "مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس".

٢- ظهور أساليب الإقناع بشكل واضح وملفت للنظر في المناظرة.

٣- الرغبة في الإمتاع بالتعرض لأساليب الإقناع في "مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس"؛ للكشف عن أسرارها البلاغية.

٤- استجلاء القدرة على الإقناع البلاغي لدي طرفي المناظرة والمفاضلة بينهما بناء على ذلك.

الدراسات البلاغية السابقة:

قد عثرت – فيما قرأت – على دراستين في "مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس" هما:

١- في التذوق الجمالي لمناظرة أبي سعيد السيرافي وأبي بشر متى بن يونس القنائي في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات سنة ٣٢٦ه، د: محمد علي أبو حمدة، دار الجيل – بيروت، ط: الأولي (١٤٠٤ه – ١٩٨٤م).

تعرض الدراسة مدى قدرة العرب أمثال السيرافي على الدفاع عن الثقافة العربية بالرد على مزاعم الفلاسفة اليونان أمثال متى بن يونس ممن حاولوا إفساد الثقافة العربية والتهوين من شأنها، وذلك بسحب البساط من تحت أقدامهم؛ لوضع الأمور في نصابها الصحيح من الموضوعية.

٢- رد نظرية النظم إلى مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس بين هدر الإبداع ومخالفة الحقائق، أ. د: علي عبد الحميد أحمد عيسى، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد: الثامن والعشرون لعام (١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م)، الجزء الأول.

وهي دراسة تقوم بالرد على بعض الباحثين المعاصرين ممن ادعى نسبة كتاب (دلائل الإعجاز) إلى غير صاحبه، بالإضافة إلى جعل "مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس القنائي المنطقي في المفاضلة بين النحو والمنطق" هي الأساس الذي بنى عليه الإمام عبد القاهر كتابه (دلائل الإعجاز)، فجعل ما قاله أبو سعيد السيرافي في تلك المناظرة متنًا، وجعل كتابه شرحًا لهذا المتن.

فتعرضت الدراسة لأدلتهم وقامت بنقضها؛ حتى أثبتت نسبة كتاب (دلائل الإعجاز) ونظرية النظم لصاحبها، وأن أبا سعيد السيرافي لا يمثل أكثر من طور في نشأتها وبذرة في حلقها حتى استوت عند الإمام عبد القاهر نظرية مكتملة.(١)

ومما سبق يتبين أن هاتين الدراستين السابقتين بعيدتان كل البُعد عن موضوع بحثي، الذي يتناول أساليب الإقناع في مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس من الوجهة البلاغية.

---

(١) ينظر: بحث "رد نظرية النظم إلى مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس بين هدر الإبداع ومخالفة الحقائق"، أ. د: علي عبد الحميد أحمد عيسى، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد: الثامن والعشرون لعام (١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م)، الجزء الأول، ص ٦٦ ، ٦٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

منهج البحث:

اعتمدت على منهج التحليل البلاغي، فقمت بترتيب المباحث حسب كثرة الشواهد وقلتها، ثم قمت بتحليل الشواهد بعرض طرق الإقناع على تنوعها مع التعرض لكل الأساليب البلاغية التي جاءت متضافرة مع أساليب الإقناع.

خطة البحث:

اقتضت طبيعة البحث أن يقع في مقدمة، وتمهيد، وخمسة مباحث، وخاتمة، وفهارس.

المقدمة:

تضم: أهمية البحث، أسباب اختياره، الدراسات البلاغية السابقة، منهجه، خطته.

التمهيد: **الإقناع والمناظرة**

ويضم:

أولًا: بين يدي الإقناع والمناظرة.

ثانيًا: المناظرة والتعريف بطرفيها.

ثالثًا: نص المناظرة مجال البحث.

المباحث:

المبحث الأول: الإقناع بأسلوب التعليل.

ويضم: [الجملة المعللة بـ(اللام)، والجملة المعللة بـ[الفاء مع إن (فإن)]، والجملة المعللة بـ(لأن)].

المبحث الثاني: الإقناع بأسلوب الاستفهام.

المبحث الثالث: الإقناع بأسلوب الشرط.

ويضم:

أولًا: الإقناع بالجملة المقيدة بـــ(إذا).

ثانيًا: الإقناع بالجملة المقيدة بـــ(لو).

المبحث الرابع: الإقناع بأسلوب التوكيد.

ويضم:

أولًا: الإقناع بالجملة المؤكدة بالحروف، ويضـــم: الإقنـــاع بالجملـــة المؤكدة بـــ(قد).

ثانيـًا: الإقناع بالجملة المؤكدة بالأساليب، ويضم: الإقنـــاع بالجملـــة المؤكدة بأسلوب القصر.

المبحث الخامس: الإقناع بأسلوب الاستدراك.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

التمهيد

الإقناع والمناظرة

ويضم:

أولًا: **بين يدي الإقناع والمناظرة**.

ثانيا: **المناظرة والتعريف بطرفيها**.

ثالثًا: **نص المناظرة مجال البحث**.

أولًا: بين يدي الإقناع والمناظرة.

أولًا: الإقناع:

تناولت في لمحة موجزة معنى الإقناع في اللغة والاصطلاح وبلاغة الإقناع كخطوة أولى أشق بها طريق بحثي على النحو التالي:

الإقناع في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة: "(قَنَعَ) الْقَافُ وَالنُّونُ وَالْعَيْنُ أَصْلَانِ صَحِيحَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى الْإِقْبَالِ عَلَى الشَّيْءِ، ثُمَّ تَخْتَلِفُ مَعَانِيهِ مَعَ اتِّفَاقِ الْقِيَاسِ؛ وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى اسْتِدَارَةٍ فِي شَيْءٍ.

فَالْأَوَّلُ الْإِقْنَاعُ: الْإِقْبَالُ بِالْوَجْهِ عَلَى الشَّيْءِ. يُقَالُ: أَقْنَعَ لَهُ يُقْنِعُ إِقْنَاعًا.... وَيَقُولُونَ: قَنِعَ قَنَاعَةً، إِذَا رَضِيَ. وَسُمِّيَتْ قَنَاعَةً لِأَنَّهُ يُقْبِلُ عَلَى الشَّيْءِ الَّذِي لَهُ رَاضِيًا."(١)

وجاء في تاج العروس: "وأَقْنَعَهُ الشَّيءُ: أَرْضَاهُ يُقَالُ فلانٌ حَرِيصٌ مَا يُقْنِعُه شيءٌ، أيْ: مَا يُرْضِيهِ."(٢)

---

(١) معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون،(٥/ ٣٢ : ٣٣)(ق ن ع)، دار الفكر، ط: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).

(٢) تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تحقيق: مجموعة من المحققين، (٢٢/ ٩٥)(ق ن ع)، دار الهداية.

وجاء في المعجم الوسيط: "(قنع) قنعًا وقناعة: رضي بما أعطى فهو قانع."(١)

ومما سبق يتبين أن مادة الإقناع في اللغة تدور في فلك الرضا والإرضاء.

الإقناع في الاصطلاح:

عرفه قديمًا حازم القرطاجني (ت٦٨٤ه) بقوله: "هو حمل النفوس على فعل شيء أو اعتقاده أو التخلي عن فعله واعتقاده."(٢)

وعرفه حديثًا محمد الطاهر درويش بأنه: "صرف ذهن الجمهور إلى تقبل ما يقال، والسكون إليه، وإتباع عواطفه وإرضاء عقله بالحجة والبرهان، وما الاستمالة إلى كسب تأييد هذا الجمهور للقضية المعروضة، واستنتاجه لما يراد منه وهو كيفية تقديم مجموعة من الحقائق إلى جمهور خاص بطريقة تؤدي إلى الاستمالة والإقناع."(٣)

بلاغة الإقناع:

مما لا شك فيه وجود علاقة وثيقة بين البلاغة والإقناع وقد ظهرت تلك العلاقة منذ القدم؛ حيث إن "ربط البلاغة بالإقناع تجلى في مشروع الجاحظ من خلال العناية الخاصة التي أفردها لوظيفتي الإفهام والإقناع في القول، ثم

---

(١) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، (٢/ ٧٦٣)(ق ن ع)، دار الدعوة.

(٢) منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لأبي الحسن حازم القرطاجني(ت٦٨٤ه)، تحقيق/ محمد الحبيب ابن الخوجة، ص٢٠، دار الغرب الإسلامي (بيروت – لبنان).

(٣) الخطابة في صدر الإسلام، محمد طاهر، ص١٠، دار المعارف، مصر، ط: الثانية (٢٠٠٧م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

من خلال تركيزه على عنصري المقام والمتلقي (المستمع)[١] ، فالبلاغة تغدو وسيلة للتأثير على المستمع، والظهور عليه، وإقناعه بالرأي؛ لأن القول البليغ منذور لتحويل حياد المتلقي أو معارضته إلى تجاوب."[٢] وبناءً على ذلك فـ"الإقناع يعد بلاغة حيث إن المتكلم البليغ هو الذي يقنع المخاطب المنكر بما يريد، كما أن الكلام البليغ هو الكلام المقنع ...؛ لأن المتكلم يستخدم أساليب بلاغية متنوعة من أجل إقناع المخاطب المنكر لقوله أو الشاك فيه، وتلك هي بلاغة الإقناع."[٣] مما يؤكد وثاقة العلاقة بين البلاغة والإقناع مناط الحديث هنا.

ثانيًا: المناظرة:

وعلى النحو ذاته من الإقناع تناولت المناظرة في لمحة موجزة لمعنى المناظرة في اللغة والاصطلاح وشرط إجرائها على النحو التالي:

المناظرة في اللغة:

هي: من مادة (ن ظ ر) الدالة على معنى المعاينة والتأمل والفحص وتقليب البصيرة؛ وصولًا للمعرفة الصحيحة بعد المجادلة والمناقشة بين طرفين.[٤]

---

(١) بلاغة الإقناع في المناظرة ص٦٢.

(٢) السابق ص٦٤.

(٣) بحث الأساليب البلاغية للإفهام والإقناع، د: سري الشريف، المجلة العلمية لكلية الآداب – جامعة أسيوط، عدد ٨، عام٢٠٠١م، ص٢٢٥.

(٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٤٤)(ن ظ ر)، تاج العروس (١٤/ ٢٤٥)، شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت: ٥٧٣هـ)، تحقيق: (د: حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د: يوسف محمد عبد الله)، (١٠/ ٦٦٥٦)،الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سوريا)، ط: الأولى: (١٤٢٠ هـ – ١٩٩٩ م).

المناظرة اصطلاحًا:

هي: "النظر بالبصيرة من الجانبين في النسبة بين الشيئين بإظهار للصواب."[١]

شرط إجراء المناظرة:

يشترط في المناظرة أن تكون "بين متماثلين؛ بأن لا يكون أحدهما في غاية العلو والكمال والآخر في نهاية الدناءة والنقصان"[٢] فلابد أن يكون كلٌّ منهما نظيرًا وكفئًا للآخر.

ثانياً: المناظرة والتعريف بطرفيها.

المناظرة مجال البحث:

هي "مناظرة جرت في مجلس الوزير أبي الفتح الفضل بن جعفر بن الفرات بين أبي سعيد السيرافيّ وأبي بِشْر متَّى ..... لما انعقد المجلس سنة ستّ وعشرين وثلاثمائة، قال الوزير ابن الفرات للجماعة – وفيهم الخالديّ وابن الأخشاد والكتبيّ وابن أبي بشر وابن رباح بن كعب وأبو عمرو قدامة بن جعفر والزهريّ وعلي بن عيسى الجرّاح وابن فراس وابن رشيد وابن عبد العزيز الهاشمي وابن يحيى العلويّ ورسول ابن طغج من مصر والمرزبانيّ صاحب آل سامان–: ألا ينتدب منكم إنسان لمناظرة متّى في حديث المنطق، فإنه يقول: لا سبيل إلى معرفة الحقّ من الباطل والصدق من

---

(١) معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: أ. د: محمد إبراهيم عبادة، ص ٧٦، مكتبة الآداب(القاهرة – مصر)، ط: الأولى(١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤ م).

(٢) دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، (٣/ ٢٣٣)، دار الكتب العلمية (لبنان / بيروت)، ط: الأولى(١٤٢١هـ – ٢٠٠٠م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الكذب والخير من الشرّ والحجّة من الشبهة والشك من اليقين إلا بما حوينـــاه من المنطق وملكناه من القيام به، واستفدناه من واضعه على مراتبه وحدوده، فاطلعنا عليه من جهة اسمه على حقائقه.

فأحجم القوم وأطرقوا. قال ابن الفرات: والله إن فيكم لَمَنْ يفي بكلامـــه ومناظرته وكسر ما يذهب إليه وإني لأعُدّكم في العلم بحارًا، وللـــدّين وأهلِـــه أنصارًا، وللحق وطُلّابه منارًا، فما هذا الترامز والتغامُز اللّذَان تَجلّون عنهما؟ فرفع أبو سعيد السيرافيّ رأسه فقال: اعذِر أيّها الوزير، فإن العلم المصون في الصدر غيرُ العلم المعروض في هذا المجلس على الأسماع المُصيخة والعيون المحدِقة والعقول الحادّة والألباب الناقدة، لأن هذا يستصحب الهيبة، والهيبـــة مَكسَرة، ويجتلب الحياء، والحياء مَغلَبة، وليس البِراز فـــي معركـــة خاصّـــة كالمِصاع في بقعة عامّة.

فقال ابن الفرات: أنت لها أبا سعيد، فاعتذارك عن غيرك يوجب عليـــك الانتصار لنفسك، والانتصار في نفسك راجع إلى الجماعة بفضلك. فقال أبـــو سعيد: مخالفة الوزير فيما رسَمه هُجْنة، والاحتجازُ عن رأيـــه إخـــلاد إلـــى التقصير، ونعوذ بالله من زَلّة القَدَم، وإياه نسأل حسن المعونة فـــي الحـــرب والسّلْم."[1] ثم واجه أبو سعيد السيرافي متى بن يونس وجرت بينهما المناظرة.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة (وهو مجموع مسامرات في فنون شتى حاضر بها الوزير أبا عبـــد الله العارض في عدة ليال)، لأبي حيان التوحيدي، علي بـــن محمـــد بـــن العبـــاس (ت: نحـــو ٤٠٠هـــ)، اعتنى به وراجعه/ هيثم خليفة الطعيمي، ص(٨٩ : ٩٠)، المكتبـــة العصـــرية (صيدا- بيروت)، ط: الأولى: (١٤٣٢هـــ - ٢٠١١م).

طرفا المناظرة:

أولًا: أبو سعيد السيرافي:

هو الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي أبو سعيد النحوي القاضي، ولي القضاء ببغداد، وكان أبوه مجوسيًا اسمه بهزاد فسمّاه أبو سعيد عبد الله. وكان أبو سعيد يُدرِس ببغداد القرآن والقراءات وعلوم القرآن والنحو واللغة والفقه والفرائض، وكان رحمه الله زاهدًا ورعًا فلم يأخذ على الحكم أجرًا إنما كان يأكل من كسب يده، فكان لا يخرج إلى مجلس الحكم ولا إلى مجلس التدريس حتى ينسخ عشر ورقات يأخذ أجرتها عشرة دراهم تكون بقدر مؤونته ثم يخرج إلى مجلسه. وصنّف العديد من الكتب منها: شرح كتاب سيبويه. ألفات القطع والوصل. كتاب أخبار النحويين البصريين. كتاب شرح مقصورة ابن دريد. كتاب الإقناع في النحو، لم يتم، فتممه ابنه يوسف. وكان يقول: وضع أبي النحو في المزابل بـ «الإقناع» يريد أنه سهّله حتى لا يحتاج إلى مفسّر. كتاب شواهد كتاب سيبويه. كتاب الوقف والابتداء. كتاب صنعة الشعر والبلاغة. كتاب المدخل إلى كتاب سيبويه. كتاب جزيرة العرب؛ ومما يؤكد براعته وتمكنه أنه أفتى في جامع الرصافة خمسين سنة على مذهب أبي حنيفة فما وجد له خطأ ولا عثر منه على زلة،

ومات رحمه الله يوم الاثنين ثاني رجب سنة ثمان وستين وثلاثمائة في خلافة الطائع، ودفن في مقابر الخيزران.[١] و"ذكر محمد بن أبي الفوارس أبا سعيد فقال كان يذكر عنه الاعتزال ولم يكن يظهر من ذلك شيئًا."[٢]

---

(١) ينظر: معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تحقيق: إحسان عباس (٢ / ٢٧٦ : ٢٧٨)، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط: الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).

(٢) تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، (٧/ ٣٤١)، دار الكتب العلمية – بيروت.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانياً: متى بن يونس:

هو "أبو البشر نزيل بغداد عالم بالمنطق شارح لَهُ مكثر مطيل للكلام قصده التعليم والتفهيم وَعَلَى كتبه وشروحه اعتماد أهل هَذَا الشأن فِي عصره ومصره وَكَانَ ببغداد فِي خلافة الراضي بعد سنة عشرين وستمائة وقيل سنة ثلاثين ... وأبو بشر متى بن يونس من أهل دير قني نشأ فِي أسكول مرماري"[١] "وهو شيخ كبير، كان يُعلّم الناس فن المنطق، وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة وافية، ويجتمع في حلقته خلق كثير من المشتغلين، وهو يقرأ كتاب أرسطاطاليس في المنطق، ويملي على تلامذته شرحه، فكتب– أبو نصر الفارابي– عنه في شرحه سبعين سفرًا، ولم يكن في ذلك الوقت مثله أحد في فنه، وكان حسن العبارة في تأليفه، وكان يستعمل في تصانيفه البسط والتذييل، حتّى قال بعض علماء هذا الفن: ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة إلّا من بشر، يعني المذكور، وكان أبو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته."[٢]

وقد كان نصرانيًا، وله تفسير من السرياني إلى العربي، وإليه انتهت رئاسة المنطقيين في عصره، وقد كان له من الكتب مقالة في مقدمات صدر بها كتاب أنالوطيقا، كتاب المقاييس الشرطية، شرح كتاب أيساغوجي

---

(١) أخبار العلماء بأخيار الحكماء، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، إبراهيم شمس الدين، ص٢٤١، ٢٤٢، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط: الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبي الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط (٤/ ٢١٠)، دار ابن كثير (دمشق – بيروت)، ط: الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).

لفرفوريوس وهو المدخل إلى المنطق، وتوفي ببغداد يوم السبت لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وثلثمائة[١] "في خلافة الراضي."[٢]

ثالثاً: نص المناظرة مجال البحث:

"... ثم واجه متّى فقال: حدّثني عن المنطق ما تعني به؟ فإنا إذا فهمنا مرادَك فيه كان كلامُنا معك في قبول صوابه وردّ خطئه على سَنَنٍ مَرضيٍّ وطريقة معروفة.

قال متّى: أعني به أنّه آلة من آلات الكلام يُعرَف بها صحيح الكلام من سقيمه، وفاسدُ المعنى من صالحه، كالميزان، فإنّي أعرف به الرُّجْحان من النقصان، والشائل من الجانح.

فقال أبو سعيد: أخطأتَ، لأن صحيح الكلام من سقيمه يُعرَف بالنظم المألوف والإعراب المعروف إذا كنّا نتكلّم بالعربيّة، وفاسد المعنى من صالحه يُعرف بالعقل إذا كنّا نبحث بالعقل، وهَبْكَ عرفتَ الراجح من الناقص من طريق الوزن، فمن لَكَ بمعرفة الموزون أيُّما هو حديد أو ذهب أو شَبَه أو رَصاص؟ فأراك بعد معرفة الوزن فقيرًا إلى معرفة جوهر الموزون وإلى معرفة قيمتِه وسائر صفاته التي يطول عَدُّها، فعلى هذا لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك، وفي تحقيقه كان اجتهادُك، إلّا نفعًا يسيرًا من وجه واحد، وبقيتْ عليك وجوه، فأنت كما قال الأوّل:

---

(١) ينظر: عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لأحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبي العباس ابن أبي أصيبعة (ت: ٦٦٨هـ)، تحقيق: د: نزار رضا، ص ٣١٧، دار مكتبة الحياة – بيروت.

(٢) شذرات الذهب في أخبار من ذهب (٤/ ٢١٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

حفظتَ شيئًا وغابت عنك أشياء

وبعد، فقد ذهب عليك شيء هاهنا، ليس كلٌّ ما في الدنيا يوزَن، بل فيها ما يوزن، وفيها ما يُكال، وفيها ما يُذْرَع، وفيها ما يُمسح وفيها ما يُحرز وهذا وإن كان هكذا في الأجسام المرئيّة، فإنّه على ذلك أيضًا في المعقولات المقرّرة، والإحساسات ظلال العقول تحكيها بالتقريب والتبعيد، مع الشبه المحفوظة والمماثلة الظاهرة.

ودع هذا، إذا كان المنطقُ وضعه رجل من يونانَ على لغة أهلها واصطلاحِهم عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، فمن أين يلزم التُّركَ والهندَ والفُرس والعربَ أن ينظروا فيه ويتخذوه قاضيًا وحَكَمًا لهم وعليهم، ما شهد لهم به قبلوه، وما أنكره رفضوه؟

قال متّى: إنما لزم ذلك لأن المنطق بحث عن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة، وتصفّح للخواطر السانحة والسوانح الهاجسة، والناس في المعقولات سواء ألا ترى أنّ أربعةً وأربعة ثمانية سواءٌ عند جميع الأمم، وكذلك ما أشبهه.

قال أبو سعيد: لو كانت المطلوباتُ بالعقل والمذكوراتُ باللفظ ترجع مع شُعَبها المختلفة وطرائِقها المتباينة إلى هذه المرتبة البيّنة في أربعة وأربعة وأنّهما ثمانية، زال الاختلاف وحضر الاتفاق، ولكن ليس الأمر هكذا، ولقد موّهت بهذا المثال، ولكم عادة بمثل هذا التمويه.

ولكن مع هذا أيضًا إذا كانت الأغراض المعقولة والمعاني المدركة لا يوصل إليها إلا باللغة الجامعة للأسماء والأفعال والحروف، أفليس قد لزمت الحاجة إلى معرفة اللغة؟ قال: نعم. قال: أخطأتَ، قل في هذا الموضع: بلى. قال: بلى، أنا أقلّدك في مثل هذا. قال: أنت إذًا لست تدعونا إلى علم المنطق،

إنما تدعو إلى تعلم اللغة اليونانيّة وأنت لا تعرف لغة يونانَ، فكيف صرتَ تدعونا إلى لغة لا تفي بها؟ وقد عَفَتْ منذ زمان طويل، وباد أهلُها، وانقرض القومُ الّذين كانوا يتفاوضون بها، ويتفاهمون أغراضهم بتصاريفها، على أنّك تَنقُل من السريانية، فما تقول في معان متحوِّلة بالنقل من لغة يونانَ إلى لغة أخرى سريانيّة، ثم مِن هذه إلى أخرى عربية؟

قال متّى: يونان وإن بادت مع لغتها، فإن الترجمة حَفظت الأغراض وأدّت المعاني، وأخلصت الحقائق.

قال أبو سعيد: إذا سلّمت لك أنّ الترجمة صدقتْ وما كذبت، وقَوَّمت وما حَرَّفت، ووَزنت وما جَزَفت، وأنها ما التاثت ولا حافَت، ولا نقصت ولا زادت، ولا قَدّمتْ ولا أخّرت، ولا أخلّت بمعنى الخاصّ والعامّ ولا بأخصّ الخاصّ ولا بأعمّ العامّ- وإن كان هذا لا يكون، وليس هو في طبائع اللغات ولا في مقادير المعاني- فكأنك تقول: لا حجة إلا عقول يونان، ولا برهان إلا ما وضعوه، ولا حقيقة إلّا ما أبرزوه.

قال متّى: لا، ولكنّهم من بين الأمم أصحابُ عناية بالحكمة والبحث عن ظاهر هذا العالَم وباطنه، وعن كلّ ما يتّصل به وينفصل عنه، وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر وانتشر ما انتشر وفشا ما فشا ونشأ ما نشأ من أنواع العلم وأصناف الصنائع، ولم نجد هذا لغيرهم.

قال أبو سعيد: أخطأتَ وتعصّبتَ ومِلتَ مع الهوى، فإنّ عِلمَ العالَم مبثوث في العالَم بين جميع من في العالَم، ولهذا قال القائل:

العلم في العالم مبثوث ... ونحوَه العاقل محثوث

وكذلك الصناعات مفضوضة على جميع مَن على جَدَدِ الأرض، ولهذا غَلب علمٌ في مكان دون عِلم، وكثرتْ صناعة في بقعة دون صناعة؛ وهذا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

واضح والزيادة عليه مَشغَلة؛ ومع هذا فإنما كان يصحّ قولك وتسلم دعواك لو كانت يونانُ معروفةٌ من بين جميع الأمم بالعصمة الغالبة، والفِطنة الظّاهرة، والبِنية المخالِفة، وأنّهم لو أرادوا أن يخطئوا لما قَدَروا، ولو قَصَدوا أن يكذبوا ما استطاعوا وأنّ السكينة نزلت عليهم، والحقَّ تكفّل بهم، والخطأ تبرّأ منهم، والفضائلَ لصقت بأصولهم وفروعهم، والرذائل بعدتْ من جواهرهم وعروقِهم، وهذا جهلٌ ممّن يظنّه بهم، وعنادٌ ممن يدّعيه لهم، بل كانوا كغيرهم من الأمم يصيبون في أشياءَ ويخطئون في أشياء، ويعلمون أشياءَ ويجهلون أشياء، ويَصدقُون في أمور ويَكذِبون في أمور، ويُحسِنون في أحوال ويسيئون في أحوال، وليس واضع المنطق يونانُ بأسرها، إنما هو رجل منهم، وقد أخذ عمَّن قبله كما أخذ عنه مَن بعده، وليس هو حجّةً على هذا الخَلق الكثير والجمِّ الغفير، وله مخالِفون منهم ومن غيرهم، ومع هذا فالاختلاف في الرأي والنظر والبحث والمسألة والجواب سِنْخٌ وطبيعة، فكيف يجوز أن يأتي رجل بشيء يرفع به هذا الخلاف أو يحلحله أو يؤثّر فيه؟ هيهات هذا محال، ولقد بقيَ العالم بعد منطقه على ما كان عليه قبل منطقه، فامسح وجهك بالسلوة عن شيء لا يستطاع لأنّه منعقد بالفطرة والطباع، وأنت لو فرّغتَ بالك وصرفتَ عنايتك إلى معرفة هذه اللّغة التي تَحاورنا بها، وتَجارينا فيها، وتدارس أصحابنا بمفهومِ أهلها وتشرح كتبَ يونانَ بعبارة أصحابها، لعلمتَ أنّك غنيّ عن معاني يونان كما أنك غنيّ عن لغة يونان.

وهاهنا مسألة، تقول: إن الناس عقولهم مختلفة، وأنصباؤهم منها متفاوتة.

قال: نعم. قال: وهذا الاختلاف والتفاوتُ بالطبيعة أو بالاكتساب؟ قال: بالطبيعة.

قال: فكيف يجوز أن يكون هاهنا شيء يرتفع به هذا الاختلاف الطبيعيّ والتفاوت الأصليّ؟

قال متّى: هذا قد مر في جملة كلامِك آنفًا.

قال أبو سعيد: فهل وصلتَه بجواب قاطع وبيانٍ ناصع؟ ودَع هذا، أسألك عن حرف واحد، وهو دائر في كلام العرب، ومعانيه متميّزة عند أهل العقل، فاستخرج أنت معانيَه من ناحية منطق أرسطاطاليس الّذي تُدِلّ بـه وتُبـاهِي بتفخيمه، وهو (الواو) ما أحكامه؟ وكيف مواقعه؟ وهـل هـو علـى وجـه أو وجوه؟

فبُهِت متّى وقال: هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه، لأنه لا حاجة بالمنطقيّ إليه، وبالنحويّ حاجة شديدة إلى المنطق، لأنّ المنطق يبحث عـن المعنـى، والنحو يبحث عن اللفظ، فإن مر المنطقيّ باللفظ فبالعَرَض، وإن عَثَر النحويُّ بالمعنى فبالعَرَض والمعنى أشرف من اللفظ، واللفظ أوضع من المعنى.

فقال أبو سعيد: أخطأتَ، لأن الكلام والنطق واللغة واللفـظ والإفصـاح والإعراب والإبانة والحديث والإخبار والاستخبار والعَرْض والتّمنّيَ والنهـي والحضّ والدعاء والنداء والطلب كلُّها من واد واحد بالمشاكَلة والمماثلـة، ألا ترى أنّ رجلًا لو قال: «نطق زيد بالحقّ ولكن ما تكلّم بالحق، وتكلّم بـالفُحش ولكن ما قال الفُحش، وأعرب عن نفسه ولكن ما أفصح، وأبان المراد ولكن ما أَوضَح، أو فاهَ بحاجته ولكن ما لَفَظ، أو أخبرَ ولكن ما أنبأ» ، لكان في جميع هذا محرِّفًا ومناقِضًا وواضعًا للكلام في غير حقّه، ومستعمِلًا اللّفظ على غيـر شهادة من عقلِه وعقلِ غيرِه، والنحو منطق ولكنـه مسـلوخ مـن العربيـة، والمنطق نحو، ولكنه مفهوم باللغة، وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى أن اللفظ طبيعيّ والمعنى عقليّ، ولهذا كان اللفظ بائدًا على الزمان، لأن الزمان يقفـوا

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أثر الطبيعة بأثر آخر من الطبيعة ولهذا كان المعنى ثابتًا على الزمـــان، لأن مستملي المعنى عقل والعقل إلهي، ومادّة اللفظ طينيّة، وكلّ طينيّ متهافِـــت، وقد بقيتَ أنت بلا اسم لصناعتك التي تنتحلها، وآلتِك التي تُزهَى بهـــا، إلا أنْ تستعير من العربيّة لها اسما فتُعار، ويسلَّم لك ذلك بمقدار، وإذا لم يكن لك بدّ من قليل هذه اللغة من أجل الترجمة فلابدّ لك أيضًا من كثيرها من أجل تحقيق الترجمة واجتلاب الثِّقة والتوقّي من الخلّة اللاحقة.

فقال متّى: يكفيني من لغتكم هذه الاسم والفعل والحرف، فإني أتبلّغ بهذا القدر إلى أغراض قد هذّبتْها لي يونان.

قال أبو سعيد: أخطأتَ، لأنك في هذا الاسم والفعل والحرف فقير إلـــى رصفها وبنائِها على الترتيب الواقع في غرائز أهلها، وكذلك أنت محتاج بعد هذا إلى حركات هذه الأسماء والأفعال والحروف، فإن الخطأ والتحريف فـــي الحركات كالخطأ والفساد في المتحرّكات، وهذا باب أنت وأصحابُك ورهطُك عنه في غفلة، على أنّ هاهنا سرًّا ما علِق بك، ولا أسفر لعقلك، وهو أن تعلم أن لغة من اللغات لا تُطابِق لغةً أخرى من جميع جهاتها بحدود صفاتِها، فـــي أسمائها وأفعالها وحروفها وتأليفها وتقديمها وتأخيرها، واستعارتها وتحقيقهـــا، وتشديدها وتخفيفها، وسعتها وضيقها ونظمها ونثرها وسجعها، ووزنها وميلِها، وغير ذلك ممّا يطول ذكره، وما أظنّ أحدًا يدفع هذا الحكم أو يشكُّ في صوابه ممن يرجع إلى مُسْكةٍ من عقل أو نصيبٍ من إنصاف، فمن أين يجب أن تَثِق بشيء تُرجِم لك على هذا الوصف؟ بل أنت إلى تعرُّف اللغة العربيّة أحـــوجُ منك إلى تعرّف المعاني اليونانيّة، على أنّ المعانيَ لا تكون يونانيّة ولا هنديّة، كما أنّ اللغات تكون فارسيّة وعربيّة وتركيّة، ومع هذا فإنّك تزعم أن المعاني حاصلة بالعقل والفحص والفكر، فلم يبق إلّا أحكام اللّغة، فلِـــمَ تُـــزري علـــى العربيّة وأنت تشرح كتب أرسطوطاليس بها، مع جهلك بحقيقتها؟

وحدِّثني عن قائل قال لك: حالي في معرفة الحقائق والتصفح لها والبحثِ عنها حالُ قومٍ كانوا قبل واضع المنطق، أنظر كما نظروا، وأتدبّر كما تدبّروا، لأنّ اللغة قد عرفتُها بالمنشأ والوراثة، والمعاني نقّرتُ عنها بالنظر والرأي والاعتقاب والاجتهاد. ما تقول له؟ أتقول: إنّه لا يصحّ له هذا الحُكم ولا يستتبّ هذا الأمر، لأنه لا يعرف هذه الموجودات من الطريق التي عرفتَها أنت؟ ولعلّك تفرح بتقليده لك- وإن كان على باطل- أكثر ممّا تفرح باستبداده وإن كان على حقّ، وهذا هو الجهل المبين، والحُكم المَشين.

ومع هذا، فحدِّثني عن الواو ما حكمه؟ فإني أريد أن أبيِّن أنّ تفخيمك للمنطق لا يغني عنك شيئًا، وأنت تجهل حرفًا واحدًا في اللغة التي تدعو بها إلى حكمة يونان، ومَن جهل حرفًا أمكن أن يجهل حروفًا، ومن جهل حروفًا جاز أن يجهل اللغة بكمالها، فإن كان لا يجهلها كلَّها ولكن يجهل بعضها، فلعلّه يجهل ما يحتاج إليه، ولا ينفعه فيه علم ما لا يحتاج إليه. وهذه رتبة العامّة أو رتبة من هو فوق العامة بقدر يسير، فلم يتأبّى على هذا ويتكبّر، ويتوهّم أنه من الخاصَّة وخاصّةِ الخاصّة، وأنه يعرف سرَّ الكلام وغامض الحكمة وخفيّ القياس وصحيحَ البرهان؟

وإنما سألتك عن معاني حرف واحد، فكيف لو نثرتُ عليك الحروف كلَّها، وطالبتُك بمعانيها ومواضعها التي لها بالحق، والّتي لها بالتجوّز، سمعتكم تقولون: إن «في» لا يعرف النحويُّون مواقعها، وإنما يقولون: هي «للوعاء» كما يقولون: «إن الباء للإلصاق» ، وإن «في» تقال على وجوه: يقال: «الشيء في الإناء» «والإناء في المكان» «والسائس في السياسة» «والسياسة في السائس» .

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

أترى أن هذا التشقيق هو من عقول يونان ومن ناحية لغتِها؟ ولا يجوز أن يُعقَل هذا بعقول الهند والترك والعرب؟ فهذا جهلٌ من كلّ من يدّعيه، وخطَلٌ من القول الّذي أفاض فيه، النحويُّ إذا قال «في» للوعاء فقد أفصح في الجملة عن المعنى الصحيح، وكَنّى مع ذلك عن الوجوه التي تظهر بالتفصيل، ومثل هذا كثير، وهو كافٍ في موضع التَّكْنِيَة.

فقال ابن الفرات: أيّها الشيخ الموفَّق، أجبه بالبيان عن مواقع «الواو» حتى تكون أشدَّ في إفحامه، وحقِّق عند الجماعة ما هو عاجز عنه، ومع هذا فهو مشنِّع به.

فقال أبو سعيد: للواو وجوه ومواقع: منها معنى العطف في قولك: «أكرمت زيدًا وعمرًا» ومنها القسم في قولك: «والله لقد كان كذا وكذا» ومنها الاستئناف في قولك: «خرجتُ وزيد قائم» لأن الكلام بعدَه ابتداء وخبر، ومنها معنى رُبَّ الَّتي هي للتقليل نحو قولهم:

وقاتِمِ الأعماق خاوي المخترَق

ومنها أن تكون أصلية في الاسم، كقولك: واصِلٌ واقِدٌ وافِدٌ، وفي الفعل كذلك، كقولك: وَجِل يَوْجَل، ومنها أن تكون مقحَمة نحو قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ﴾ [الصافات: ١٠٣، ١٠٤] ، أي ناديناه، ومِثْلُه قول الشاعر:

فلما أجزنا ساحةَ الحيّ وانتحَى

المعنى: انتَحى بنا، ومنها معنى الحال في قوله عزّ وجلّ: ﴿وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران: ٤٦] أي يكلّم الناس في حال كهولته، ومنها أن تكون بمعنى حرف الجرّ، كقولك: استوى الماءُ والخشبةَ أي مع الخشبة.

فقال ابن الفرات لمتّى: يا أبا بشر: أكان هذا في نحوك.

ثم قال أبو سعيد: دع هذا، هاهنا مسألة علاقتها بالمعنى العقليّ أكثرُ من علاقتها بالشكل اللّفظي، ما تقول في قول القائل: «زيد أفضل الإخوة» ؟ قال: صحيح. قال: فما تقول إن قال: «زيد أفضلُ إخوته» ؟ قال: صحيح، قال: فما الفرق بينهما مع الصّحّة؟

فبَلَحَ وجَنَح وغصّ بريقه.

فقال أبو سعيد: أفتيتَ على غير بصيرة ولا استبانة، المسألة الأولى جوابُك عنها صحيح وإن كنتَ غافلًا عن وجه صحّتها، والمسألة الثانية جوابُك عنها غيرُ صحيح وإن كنت أيضًا ذاهلًا عن وجه بطلانها.

قال متّى: بيّن لي ما هذا التهجين؟

قال أبو سعيد: إذا حضرتَ الحلقة استفدتَ، ليس هذا مكان التدريس هو مجلس إزالة التلبيس، مع من عادته التمويه والتشبيه، والجماعة تعلم أنّك أخطأت، فلِمَ تدّعي أن النحويّ إنما ينظر في اللّفظ دون المعنى، والمنطقيّ ينظر في المعنى لا في اللفظ؟ هذا كان يصحّ لو أنّ المنطقيّ كان يسكت ويجيل فكرَه في المعاني، ويرتِّب ما يريد بالوهم السانح والخاطر العارض والحَدْس الطارئ، فأمّا وهو يريغ أن يبرز ما صح له بالاعتبار والتصفّح إلى المتعلّم والمُناظِر، فلابدّ له من اللفظ الّذي يشتمل على مراده، ويكون طِباقًا لغرضه، وموافقًا لقصده.

قال ابن الفرات لأبي سعيد: تَمِّم لنا كلامك في شرح المسألة حتى تكون الفائدة ظاهرةً لأهل المجلس، والتبكيتُ عاملًا في نفس أبي بشر.

فقال: ما أكرهُ من إيضاح الجواب عن هذه المسألة إلّا مَلَلَ الوزير، فإن الكلام إذا طال مُلَّ.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فقال ابن الفرات: ما رغبتُ في سماع كلامك وبيني وبين المَلَلِ عَلاقة، فأما الجماعة فحرصُها على ذلك ظاهر.

فقال أبو سعيد: إذا قلت: «زيد أفضل إخوتِه» لم يجز، وإذا قلت: «زيد أفضل الإخوة» جاز، والفصل بينهما أن إخوة زيد هم غيرُ زيد، وزيدٌ خارج عن جملتهم.

والدليل على ذلك أنه لو سأل سائل فقال: «من إخوة زيد» لم يجز أن تقول: زيد وعمرو وبكر وخالد وإنما تقول: بكر وعمرو وخالد، ولا يدخل زيدٌ في جملتهم، فإذا كان زيد خارجًا عن إخوته صار غيرهم، فلم يجز أن تقول: أفضل إخوته، كما لم يجز أن تقول: «إن حمارك أفرهُ البغال» لأن الحمير غير البغال، كما أن زيدًا غيرُ إخوته، فإذا قلت: «زيد خير الإخوة» جاز، لأنّه أحد الإخوة، والاسم يقع عليه وعلى غيره، فهو بعض الإخوة، ألا ترى أنه لو قيل: «مَن الإخوة» ؟ عددتَه فيهم، فقلتَ: «زيد وعمرو وبكر وخالد» فيكون بمنزلة قولك: «حمارك أفرهُ الحمير» لأنه داخل تحت الاسم الواقع على الحمير. فلما كان على ما وصفنا جاز أن يضاف إلى واحد منكور يدل على الجنس، فتقول: «زيد أفضل رجل» و «حمارك أفرهُ حمار» فيدلّ «رجل» على الجنس كما دلّ الرجال، وكما في «عشرين درهمًا ومائة درهم».

فقال ابن الفرات: ما بعد هذا البيان مزيد، ولقد جلّ علم النحو عندي بهذا الاعتبار وهذا الإسفار.

فقال أبو سعيد: معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخّي الصواب في ذلك وتجنّب الخطأ من ذلك، وإن زاغ شيء عن

هذا النعت فإنه لا يخلو من أن يكون سائغًا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد، أو مردودًا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم. فأما ما يتعلّق باختلاف لغات القبائل فذلك شيء مسلَّم لهم ومأخوذ عنهم، وكلّ ذلك محصور بالتتبع والرواية والسماع والقياس المطّرد على الأصل المعروف من غير تحريف، وإنما دخل العُجب على المنطقيّين لظنهم أن المعانيَ لا تُعرَف ولا تُستوضح إلا بطريقهم ونظرهم وتكلّفهم، فترجموا لغةً هم فيها ضعفاء ناقصون. وجعلوا تلك الترجمة صناعة، وادَّعَوا على النحويين أنهم مع اللفظ لا مع المعنى.

ثم أقبل أبو سعيد على متّى فقال: أما تعرف يا أبا بشر أن الكلام اسم واقع على أشياء قد ائتلفت بمراتب، وتقول بالمثل: هذا ثوب والثوب اسم يقع على أشياء بها صار ثوبًا، لأنّه نُسجَ بعد أن غزل، فسَداتُه لا تكفي دونه لُحْمتِه ولُحمتُه لا تكفي دون سَداته، ثم تأليفه كنسجه، وبلاغتُه كقِصارته ورقّةُ سِلْكِه كرِقّة لفظه، وغِلَظُ غزله ككثافة حروفه، ومجموع هذا كلُّه ثوب، ولكن بعد تقدمة كلٍّ ما يُحتاج إليه فيه.

قال ابن الفرات: سله يا أبا سعيد عن مسألة أخرى، فإن هذا كلّما توالى عليه بان انقطاعُه، وانخفض ارتفاعه، في المنطق الّذي ينصره، والحقِّ الذي لا يُبصره.

قال أبو سعيد: ما تقول في رجل يقول: «لهذا عليّ درهم غير قيراط، ولهذا الآخر عليّ درهم غيرُ قيراط» .

قال: ما لي علم بهذا النَّمَط.

قال: لست نازعًا عنك حتى يصحّ عند الحاضرين أنّك صاحب مخرقة وزَرْق، هاهنا ما هو أخفّ من هذا، قال رجل لصاحبه: «بكم الثوبان

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المصبوغان»، وقال آخر: «بكم ثوبان مصبوغان» وقال آخر: «بكم ثوبان مصبوغين» بيّن هذه المعاني التي تضمّنها لفظ لفظ.

قال متى: لو نثرتُ أنا أيضًا عليك من مسائل المنطق أشياء لكان حالك كحالي.

قال أبو سعيد: أخطأت، لأنك إذا سألتني عن شيء أنظر فيه، فإن كان له علاقة بالمعنى وصحّ لفظُه على العادة الجارية أجبتُ، ثمّ لا أبالي أن يكون موافقًا أو مخالفًا، وإن كان غير متعلِّق بالمعنى رددتُه عليك، وإن كان متَّصلًا باللفظ ولكن على وَضْع لكم في الفساد على ما حشوتم به كتبكم رددتُه أيضًا لأنه لا سبيل إلى إحداث لغة في لغة مقرَّرة بين أهلها.

ما وجدنا لكم إلّا ما استعرتم من لغة العرب كالسبب والآلة والسَّلْب والإيجاب والموضوع والمحمول والكون والفساد والمهمَل والمحصور، وأمثلة لا تنفع ولا تُجدِي، وهي إلى العِيّ أقرَب، وفي الفهاهة أذهَب.

ثم أنتم هؤلاء في منطقكم على نقصٍ ظاهر، لأنكم لا تفون بالكتب ولا هي مشروحة، فتدّعون الشِّعر ولا تعرفونه وتذكرون الخَطابة وأنتم عنها في منقطَع التراب، وقد سمعتُ قائلكم يقول: الحاجة ماسّة إلى كتاب البرهان. فإن كان كما قال فلِمَ قُطِع الزمانُ بما قبله من الكتب، وإن كانت الحاجة قد مسّت إلى ما قبل البرهان، فهي أيضًا ماسّةٌ إلى ما بعد البرهان، وإلّا فلِم صُنِّف ما لا يُحتاج إليه ويُستغنى عنه. هذا كلّه تخليط وزَرْق وتهويل ورعد وبرق.

وإنما بودّكم أن تَشغَلوا جاهلًا، وتستذلّوا عزيزًا؟ وغايتكم أن تهوِّلوا بالجنس والنوع والخاصّة والفصل والعَرَض والشخص، وتقولوا: الهليّة والأينيّة والماهيّة والكيفيّة والكميّة والذاتيّة والعَرَضيّة والجوهريّة والهيوليّة والصورية والأيسية واللّيسيّة والنفسيّة؟ ثم تتطاولون فتقولون: «جئنا بالسِّحْر»

في قولنا: «لا» في شيء من «ب» و «ج» في بعض «ب» ، ف «لا» في بعض «ج» و «لا» في كلّ «ب» و «ج» في كلٍّ «ب» فإذن «لا» في كل «ج» ، هذا بطريق الخُلف، وهذا بطريق الاختصاص.

وهذه كلُّها خُرافات وتُرَّهات، ومغالق وشبكات، ومن جاد عقله وحَسُن تمييزه ولَطُف نظره وثقُب رأيه وأنارت نفسُه استغنى عن هذا كلِّه- بعون الله وفضله- وجَوُدةُ العقل وحُسنُ التمييز ولُطف النظر وثُقوب الرأي وإنارةُ النفس من منائح الله الهنيّة، ومواهبه السنيّة، يختصّ بها من يشاء من عباده وما أعرف لاستطالتكم بالمنطق وجهًا، وهذا الناشئ أبو العباس قد نَقَضَ عليكم وتتبّع طريقتكم، وبيّن خطأكم، وأبرز ضَعفَكم، ولم تقدروا إلى اليوم أن تردّوا عليه كلمة واحدة مما قال، وما زدتم على قولكم: لم يعرف غرضنا ولا وقف على مرادنا، وإنّما تَكلّم على وهم. وهذا منكم تَحاجُزٌ ونُكول ورضى بالعجز وكُلول، وكلُّ ما ذكرتم في الموجودات فعليكم فيه اعتراض هذا قولكم في «يفعل وينفعل» لم تستوضحوا فيهما مراتبَهما ومواقعَهما، ولم تقِفوا على مقاسمهما، لأنكم قنعتم فيهما بوقوع الفعل من «يفعل» وقبول الفعل من «ينفعل» ، ومن وراء ذلك غاياتٌ خفيتْ عليكم، ومعارفُ ذهبتْ عنكم وهذا حالكم في الإضافة.

فأما البدلُ ووجوهه، والمعرفةُ وأقسامُها، والنكرة ومراتبها، وغيرُ ذلك مما يطول ذكره، فليس لكم فيه مقال ولا مجال.

وأنت إذا قلتَ لإنسان: «كن منطقيًا» ، فإنما تريد: كن عقليًّا أو عاقلًا أو اعقِل ما تقول لأنّ أصحابك يزعمون أن النّطق هو العقل، وهذا قولٌ مدخول، لأن النطق على وجوه أنتم عنها في سَهو.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وإذا قال لك آخر: «كن نحويًّا لغويًّا فصيحًا» فإنما يريد: افهم عن نفسك ما تقول، ثم رُمْ أَنْ يَفْهم عنك غيرُك.

وقدّر اللفظَ على المعنى فلا يَفضُل عنه، وقدّر المعنى على اللفظ فلا ينقص منه، هذا إذا كنت في تحقيق شيء على ما هو به. فأمّا إذا حاولتَ فَرْش المعنى وبَسْطَ المراد فاجلُ اللفظ بالروادف الموضِّحة والأشباه المقرِّبة، والاستعارات الممتعة، وبيِّن المعانيَ بالبلاغة، أعني لوِّحْ منها لشيء حتى لا تصاب إلا بالبحث عنها والشَّوق إليها، لأن المطلوب إذا ظُفِر به على هذا الوجه عزّ وجلا، وكَرُم وعلا، واشرح منها شيئًا حتّى لا يمكن أن يُمتَرى فيه أو يُتعَبَ في فهمه أو يُعَرَّجَ عنه لاغتماضه، فهذا المذهب يكون جامعًا لحقائق الأشباه ولأشباه الحقائق، وهذا بابٌ إن استقصيتُه خرج عن نَمَط ما نحن عليه في هذا المجلس، على أنّي لا أدري أيؤثِّر فيك ما أقول أو لا؟

ثم قال: حدِّثنا هل فصلتم قطُّ بالمنطق بين مختلفين، أو رفعتم الخلافَ بين اثنين، أتُراك بقوّة المنطق وبرهانِه اعتقدتَ أن الله ثالثُ ثلاثة، وأن الواحد أكثرُ من واحد، وأن الذي هو أكثر من واحد هو واحد، وأن الشرع ما تذهب إليه، والحقَّ ما تقوله؟ هيهات، هاهنا أمور ترتفع عن دعوى أصحابِك وهذيانِهم، وتدِقُّ عن عقولهم وأذهانِهم.

ودَعْ هذا، هاهنا مسألة قد أوقعتْ خلافًا، فارفع ذلك الخلاف بمنطقك:

قال قائل: «لفلانٍ من الحائط إلى الحائط» ما الحكم فيه؟ وما قَدْرُ المشهود به لفلان؟ فقد قال ناس: له الحائطان معًا وما بينهما. وقال آخرون: له النصف من كلٍّ منهما. وقال آخرون: له أحدهما. هات الآن آيتك الباهرة، ومعجزتك القاهرة، وأنَّى لك بهما، وهذا قد بان بغير نظرِك ونظرِ أصحابك.

ودع هذا أيضًا، قال قائل: «مِن الكلام ما هو مستقيم حَسَن، ومنه ما هو مستقيم محال، ومنه ما هو مستقيم قبيح، ومنه ما هو محال كذب، ومنه ما هو خطأ». فسّر هذه الجملة. واعترض عليه عالِمٌ آخَرُ، فاحكم أنت بين هذا القائل والمعترِض وأرِنا قوّة صناعتك التي تميّز بها بين الخطأ والصواب، وبين الحقِّ والباطل؟ فإن قلتَ:

كيف أحكم بين اثنين أحدهما قد سمعتُ مقالَته، والآخرُ لم أحصِّل اعتراضَه؟ قيل لك: استخرج بنظرك الاعتراض إن كان ما قاله محتملًا له، ثم أوضح الحقَّ منهما، لأن الأصل مسموع لك، حاصلٌ عندك وما يصحّ به أو يَرِدُ عليه يجب أن يظهر منك، فلا تتعاسَر علينا، فإن هذا لا يخفى على أحد من الجماعة.

فقد بان الآن أنّ مركَّب اللفظ لا يَحُوز مبسوط العقل، والمعاني معقولة ولها اتّصال شديد وبساطة تامّة، وليس في قوّة اللفظ من أيّ لغة كان أن يَملك ذلك المبسوط ويحيطَ به، ويَنصِبَ عليه سُورًا، ولا يَدَعُ شيئًا من داخله أن يخرج، ولا شيئًا من خارجه أن يدخل، خوفًا من الاختلاط الجالبِ للفساد، أعني أنّ ذلك يَخلِط الحقَّ بالباطل، ويشبِّه الباطلَ بالحقّ، وهذا الذي وقع الصحيحُ منه في الأوّل قبلَ وضع المنطق، وقد عاد ذلك الصحيح في الثاني بعد المنطق، وأنت لو عرفتَ تصرُّف العلماء والفقهاء في مسائلهم، ووقفتَ على غَورهم في نظرِهم وغَوْصِهم في استنباطهم، وحُسنِ تأويلِهم لِمَا يَرِدُ عليهم، وسَعةِ تشقيقهم للوجوه المحتَملة والكنايات المفيدة والجهاتِ القريبة والبعيدة، لحقَّرتَ نفسَك، وازدريتَ أصحابَك، ولكان ما ذهبوا إليه وتابعوه عليه أقلَّ في عينك من السُّها عند القمر، ومن الحصا عند الجبل. أليس الكِنديُّ وهو عَلَم في أصحابك يقول في جواب مسألة «هذا من باب عدّ» . فعدَّ

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الوجوه بحسب الاستطاعة على طريق الإمكان من ناحية الوهم بلا ترتيب، حتّى وضعوا له مسائلَ من هذا الشكل وغالطوه بها وأَرَوْه أنّها من الفلسفة الداخلة، فذهب عليه ذلك الوضع، فاعتقد فيه أنّه صحيح وهو مريض العقل فاسد المزاج حائلُ الغريزة مشوَّشُ اللُّب.

قالوا له: أخبرنا عن اصْطِكاكِ الأجرام، وتَضاعُف الأركان؟ هل يدخل في باب وجوب الإمكان؟ أو يخرج من باب الفُقْدان إلى ما يَخفَى عن الأذهان؟

وقالوا له أيضًا: ما نسبة الحركات الطبيعيَّة إلى الصُّور الهَيُولانيّة؟ وهل هي ملابسة للكِيان في حدود النظر والبيان، أو مزايلةٌ له مزايَلة على غاية الإحكام؟

وقالوا له: ما تأثير فِقدان الوِجدان في عدم الإمكان عند امتناع الواجب من وجوبه في ظاهرِ ما لا وجوب له لاستحالته في إمكان أصله؟ وعلى هذا فقد حُفظِ جوابُه عن جميع هذا على غاية الرَّكاكة والضّعف والفساد والفسَالة والسُّخف. ولولا التوقّي من التطويل لسردتُ ذلك كلَّه، ولقد مرّ بي في خَطِّه: التفاوت في تلاشي الأشياء غيرُ مُحاطٍ به، لأنّه يلاقي الاختلاف في الأصول والاتفاق في الفروع، وكلُّ ما يكون على هذا النَّهج فالنَّكِرة تُزاحِم عليه المعرفة، والمعرفةُ تُناقِض النَّكِرة، على أنّ النَّكِرة والمعرفةَ من باب الألبِسةِ العاريةِ من ملابس الأسرار الإلهيَّة، لا من باب الإلهيَّة العارضةِ في أحوال البشرية.

ولقد حدثنا أصحابُنَا الصابئون عنه بما يُضحِك الثكلَى ويُشْمِت العدوّ ويُغرّ الصَّديق، وما ورث هذا كلَّه إلّا من بركات يونانَ وفوائد الفلسفة والمنطق ونسأل الله عصمة وتوفيقًا نهتدي بهما إلى القول الراجع إلى التحصيل، والفعلِ الجاري على التعديل، إنّه سميع مجيب."[١]

(١) الإمتاع والمؤانسة ص(٩٠ : ١٠٠).

المبحث الأول

الإقناع بأسلوب التعليل

ويضم:[الجملة المعللة بـــ(اللام)، والجملة المعللة بـــ[الفاء مع إن (فإن)]، والجملة المعللة بـــ(لأنَّ)]

مما لا شك فيه أن التعليل له مكانة جد كبيرة في عملية الإقناع؛ حيث إن النفوس تميل جانبًا نحو من يحرص على إقناعها بالتعليل الكاشف عن الأسباب الخفية عنها ليُعيدها إلى طريق الصواب.

وفائدة التعليل تكمن في "التقرير والأبلغية؛ فإن النفوس أبعث على قبول الأحكام المعللة من غيرها."(١)

والإقناع بأسلوب التعليل ورد في المناظرة في عشرة مواضع على ثلاثة أنواع هي:

أولًا: الإقناع بالجملة المعللة باللام:

ورد في موضعين في قضية اللفظ والمعنى بين النحويّ والمنطقيّ، في قول أبي سعيد ردًا على متى بن يونس "**فقال أبو سعيد: معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخّي الصواب في ذلك وتجنّب الخطأ من ذلك، وإن زاغ شيء عن هذا النعت فإنه لا يخلو من أن يكون**

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، (٣/ ٢٥٥)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: (١٣٩٤هـ -١٩٧٤م).

ـ معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ) (١/ ٢٨٢)، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط: الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

سائغًا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد، أو مردودًا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم. فأما ما يتعلّق باختلاف لغات القبائل فذلك شيء مسلَّم لهم ومأخوذ عنهم، وكلّ ذلك محصور بالتتبع والرواية والسماع والقياس المطّرد على الأصل المعروف من غير تحريف، وإنما دخل العُجب على المنطقيّين لظنهم أن المعانيَ لا تُعرَف ولا تُستوضح إلا بطريقهم ونظرهم وتكلّفهم، فترجموا لغةً هم فيها ضعفاء ناقصون. وجعلوا تلك الترجمة صناعة، وادَّعَوا على النحويين أنهم مع اللفظ لا مع المعنى."(١)

في هذا الموضع يكشف أبو سعيد السيرافي عن حقيقة معاني النحو ردًا على متى في زعمه أن النحويَّ ينظر في اللفظ دون المعنى بينما المنطقيّ ينظر في المعنى دون اللفظ؛ فقال قبل ذلك مستنكرًا بالاستفهام الإنكاري: "**فلِمَ تدّعي أن النحويّ إنما ينظر في اللّفظ دون المعنى، والمنطقيّ ينظر في المعنى لا في اللفظ؟**"(٢) فكشف عن سبب استنكاره لوجهة نظر متى؛ لإقناعه ببيان أن الأساس الذي بنى عليه معتقده هو أن معاني النحو لا تعرف إلا بطريقة المناطقة مع أن (**معاني النحو منقسمة بين حركات اللفظ وسكناته، وبين وضع الحروف في مواضعها المقتضية لها، وبين تأليف الكلام بالتقديم والتأخير وتوخّي الصواب في ذلك وتجنّب الخطأ من ذلك**) إذًا فلا مجال لصحة ما قال؛ فالنحويّ ينظر في مثلث ذي ثلاثة أضلاع وهي اللفظ والمعنى والسياق ولا مجال للفصل بينهم مع مراعاة عادات العرب الجارية على فطرتهم في كل ذلك.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص٩٦ ، ٩٧.

(٢) الإمتاع والمؤانسة ص٩٦.

الموضع الأول: الإقناع بالجملة المعللة باللام وقع في جملة **(وإن زاغ شيء عن هذا النعت فإنه لا يخلو من أن يكون سائغًا بالاستعمال النادر والتأويل البعيد، أو مردودًا لخروجه عن عادة القوم الجارية على فطرتهم.)** بدخول اللام المعلِلة كخطوة أولى للإقناع على المصدر (خروجه) الكاشف عن سبب رد بعض معاني النحو مما تم التمرد فيه على المشهورة سواء بطريق القياس أم بطريق الاستعمال النادر والتأويل مما جرت عليه عادة العرب وسليم فطرتهم، وآثر اللام في التعليل لأسلوب الإقناع هنا؛ لما فيها من معنى الخصوصية؛ ليخص المردود – غير المقبول – مما زاغ عما تقدم ذكره من تقسيم معاني النحو بما خرج عن عادة العرب الجارية على فطرتهم؛ لأنَّه لا مجال للخروج عما جرت على عادة العرب، وأدخل (اللام) على المصدر هنا (خروج)؛ لما يحمله من دلالة "على الحدث لا غير"[(١)] وبذلك تبرز فيه معاني القوة والوجازة والتأكيد على معنى الإقناع؛ لتحلله من قيود الزمان وانصباب دلالته على مجرد الحدث، مما يقوي معنى الإقناع المنوط هنا.

الموضع الثاني: الإقناع بالجملة المعللة باللام ورد أيضًا في جملة : **(وإنما دخل العُجب على المنطقيّين لظنهم أن المعانيَ لا تُعرَف ولا تُستوضح إلا بطريقهم ونظرهم وتكلّفهم، فترجموا لغةً هم فيها ضعفاء ناقصون. وجعلوا تلك الترجمة صناعة، وادَّعَوا على النحويين أنهم مع اللفظ لا مع المعنى.)** بدخول اللام المعللة كخطوة ثانية للإقناع على (ظن) الدال على اليقين لدخوله على (أنَّ) المشددة؛ حيث إن كل ظن تتصل به (أنَّ) المشددة

(١) المفتاح في الصرف، لأبي بكر، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق : د/ علي توفيق الحمد، ص٥٢ ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، ط: الأولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهو يقين؛ لأنَّ (أنَّ) المشددة تفيد التأكيد فلا تدخل إلا على اليقين[١] واعتمد على أسلوب التعليل باللام خاصة؛ ليخص هذا الظن الخاطئ بالنقد حتى يقلع عنه متى بن يونس هو ومن على شاكلته من المناطقة ممن تبنى هذا الفكر؛ حيث إن أبا سعيد أراد إزاحة الستار عن سبب هذا الادعاء على النحويين وإعجابهم بأنفسهم بأسلوب القصر الكاشف عن يقينهم بأن معرفة المعاني واستيضاحها مقصور على طريقتهم ونظرهم وتكلفهم؛ ليؤكد الإقناع بالتعليل باللام بأسلوب القصر المؤكِد المفعم بالثقة في أن معرفة تفاصل[٢] المعاني واستيضاحها بظهورها ظهورًا جليًا[٣]مقصور على طريقتهم المؤدية للمطلوب[٤]ونظرهم الجامع بين تقليب البصر والبصيرة في إدراك حقيقة الأشياء[٥] مع التكلف في ذلك كله، وجمع بين طريقتهم ونظرهم وتكلفهم بالواو وجعلهم مقصورًا عليه؛ ليكشف عن مدى اعتدادهم بأنفسهم وكبرهم، وتبرز

---

(١) ينظر: الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تحقيق: (عدنان درويش – محمد المصري)، ص٥٨٨، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٢) ينظر: معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: الشيخ بيت الله بيات، ص٥٠٠، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط: الأولى (١٤١٢هـ).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٦/ ١١٩)(و ض ح).

(٤) ينظر: التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تحقيق: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، ص١٤١، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط: الأولى (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).

(٥) ينظر: المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ص٨١٢، دار القلم، الدار الشامية (دمشق – بيروت)، ط: الأولى (١٤١٢هـ).

بلاغة أسلوب القصر بالنفي والاستثناء هنا في التأكيد على اختصاصهم[١] بتلك الأمور التي تتضافر مع دلالة لام التعليل في التأكيد والتخصيص لهذا الظن بهم؛ لإقناعهم بالإقلاع عنه، وعدل أبو سعيد عن الخطاب إلى الغيبة في حديثه مع متى فلم يقل (وإنما دخل العُجب عليكم لظنكم) وقال (وإنما دخل العُجب على المنطقيّين لظنهم)؛ إشارة إلى غياب عقولهم ومجانبتهم للصواب في هذا الظن.

ثم أفصح أبو سعيد عما ترتب على هذا الظن فقرن قوله: **(فترجموا لغةً هم فيها ضعفاء ناقصون. وجعلوا تلك الترجمة صناعة، وادَّعَوا على النحويين أنهم مع اللفظ لا مع المعنى)** بالفاء؛ لأنَّ الفاء تُخرج العلة مخرج الأمر الذي لا ينكره المخاطب ولا يتردد فيه [٢] وبذلك يكون التعليل بالفاء أشد حضًا للمخاطب على الإنصات وتدبر ما يلقى على مسامعه، فجاءت فاء التعليل متعانقة مع أسلوب الإقناع بالتعليل باللام في الموضعين؛ حيث ترتب على هذا الظن أن ترجموا لغة يونان التي ظهر ضعفهم فيها وعدم إتقانهم لها، ولكنهم ادعوا أنهم أتقنوها لدرجة أنها صارت صناعتهم ولم يقفوا عند هذا الحد من الادعاء بل تجاوزوا ذلك إلى تهمة النحويين بأنهم منحازون جهة اللفظ دون المعنى.

وبذلك يكون أبو سعيد بطريقة عرضه المقنعة بالجمل المعللة باللام وما تضافر معها من أساليب قد تمكن من إقناع متى بفساد معتقده.

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز، للشيخ الإمام: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تحقيق: أبي فهر، محمود شاكر، ص٣٤٦، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط: الثالثة (١٤١٣هـ – ١٩٩٢م).

(٢) ينظر: من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء ، ثم"، د/ محمد أمين الخضري، ص١١٤، مكتبة: وهبة ، ط : الأولى (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ثانيًا: الإقناع بالجملة المعللة بـــ[الفاء مع إنَّ (فإنَّ)]:

تركيب (الفاء) مع (إنَّ) يزيد من قوة الإقناع بما في (الفاء) من معـــاني السرعة والمبادرة والتعقيب و(إنَّ) من معنى التوكيد فالمزج بـــين الحـــرفين يرتقي بالإقناع ويزيد من درجة تأثيره في النفوس؛ لما فيهمـــا مـــن معنـــى التعليل؛ حيث يتعانق التعليل بـــ(الفاء)[١] مع التعليل بـــ(إنَّ)[٢] ليزيد من قـــوة الإقناع بالتعليل المضاعف.

وقد ورد الإقناع بالجملة المعللة بـــ[الفاء مع إنَّ (فإنَّ)] في ثلاثة مواضع هي:

الموضع الأول: ورد في رد متى على أبي سعيد في قضية رفض تعلـــم لغة يونان لانقراضها وانقراض أهلها على النحو التالي:

"**قال متّى: يونان وإن بادت مع لغتها، فإنَّ الترجمة حَفظت الأغـــراض وأدّت المعاني، وأخلصت الحقائق.**"[٣]

حاول متى هنا نقض كلام أبي سعيد في رفض تعلم المنطق وتعلم اللغة اليونانية بطريقة تسترعي السمع والاهتمام وهي طريقة تقرير الكلام ثم نقضه على الفور، حين قال أبو سعيد لمتى: "**أنت إذًا لست تدعونا إلى علم المنطق، إنما تدعو إلى تعلم اللغة اليونانيّة وأنت لا تعرف لغة يونانَ، فكيف صـــرتَ تدعونا إلى لغة لا تفي بها؟ وقد عَفَتْ منذ زمان طويل، وباد أهلُها، وانقرض**

---

(١) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد، عبد الله جمال الدين بن يوســـف بـــن أحمد بن عبد الله ابن هشام الأنصاري، تحقيق: محمد محيى الدين بن عبـــد الحميـــد، (١ / ١٨٢)، دار الطلائع – القاهرة.

(٢) ينظر: معاني النحو، د/ فاضل صالح السامرائي، (١ / ٢٩٠)، دار الفكـــر ـــ عمـــان، ط: الأولي، (١٤٢٠هـــ ـــ ٢٠٠٠م).

(٣)الإمتاع والمؤانسة ص٩١.

القومُ الّذين كانوا يتفاوضون بها، ويتفاهمون أغراضهم بتصاريفها" [١] فيرد عليه متى بالتقرير المصبوغ بصبغة الشك بـــ(إن) الشرطية في قوله: "**يونان وإن بادت مع لغتها**" حيث يقرر هلاك يونان مع لغتها بطريق الشك، وعلـــى الفور يأتي بالنقض بأسلوب الإقناع بالجملة المعللة بـــ[الفاء مـــع إنَّ (فـــإنَّ)] قوله: **(فإنَّ الترجمة حَفظت الأغراض وأدّت المعاني، وأخلصـــت الحقـــائق)** فمزج في إقناعه بين التعليل والتأكيد بدلالة (فإنَّ)، على عكس تقريره المبني على الشك، فضلًا عن أنه عمد في أسلوب الإقناع إلى التفصيل؛ حيـــث عـــدد فوائد الترجمة التي تمثلت في الحفظ المتضمن للتفقـــد والتعهـــد والرعايـــة[٢] الفائقة لمقاصد اللغة، مع الأداء الوافي بمعانيها على أكمـــل وجـــه[٣] وتنقيـــة حقائقها من كل زيف، وبذلك يكون متى قد وفق في تعديد وجوه الفوائد فـــي الترجمة، ولكنه غاب عنه شيء في غاية الأهمية وهو أن من يقوم على تلـــك الترجمة لابد أن يكون متمكنًا منها وهذا لم يتوفر له، وعلى ذلك فإن متى لـــم يوفق في إقناع أبي سعيد لتعلم منطق يونان ولغتها؛ لأنَّه يحتج بالترجمة التي لا يفي بها فكيف يحاول إقناعه بشيء ليس في مقدوره؛ مما جعله عاجزًا عن إقناع أبي سعيد بتلك الفكرة مناط الحديث هنا.

الموضع الثاني: قول أبي سعيد في الرد على متى حين ادعى أن أهـــل يونان هم أصحاب الفضل في ظهور وانتشار أنواع العلوم والصنائع في قوله: **(وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر وانتشر ما انتشر وفشا ما فشا ونشأ ما نشأ من أنواع العلم وأصناف الصنائع، ولم نجد هذا لغيرهم.)**

---

(١)الإمتاع والمؤانسة ص٩١.

(٢) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص٢٤٤.

(٣) ينظر: معجم الفروق اللغوية ص٣٠.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فرد عليه أبوسعيد سالكًا مسلك الإقناع بقوله: "**أخطأتَ وتعصّبتَ ومِلتَ مع الهوى، فإنّ عِلمَ العالَم مبثوث في العالَم بين جميع من في العالَم، ولهذا قال القائل:**

العلم في العالم مبثوث ... ونحوَه العاقل محثوث

وكذلك الصناعات مفضوضة على جميع مَن على جَدَدِ الأرض، ولهذا غَلب علمٌ في مكان دون عِلم، وكثرتْ صناعة في بقعة دون صناعة؛ وهذا واضح والزيادة عليه مَشغَلة؛ ومع هذا فإنما كان يصحّ قولك وتسلم دعواك لو كانت يونانُ معروفةٌ من بين جميع الأمم بالعصمة الغالبة، والفِطنة الظّاهرة، والبِنية المخالِفة، وأنّهم لو أرادوا أن يخطئوا لما قَدَروا، ولو قَصَدوا أن يكذبوا ما استطاعوا وأنّ السكينة نزلت عليهم، والحقَّ تكفّل بهم، والخطأ تبرّأ منهم، والفضائلَ لصقت بأصولهم وفروعهم، والرذائل بعدتْ من جواهرهم وعروقِهم، وهذا جهلٌ ممّن يظنّه بهم، وعنادٌ ممن يدّعيه لهم، بل كانوا كغيرهم من الأمم يصيبون في أشياءَ ويخطئون في أشياء، ويعلمون أشياءَ ويجهلون أشياء، ويَصدقُون في أمور ويَكذِبون في أمور، ويُحسِنون في أحوال ويسيئون في أحوال."[(١)]

بدأ الإقناع بمقولته (**أخطأتَ وتعصّبتَ ومِلتَ مع الهوى**) ببيان مجانبة متى للصواب؛ حيث جمع بين الخطأ والتعصب ليونان والميل مع هواه جهتها حينما قرر فضلهم من وجهة نظره، فجاء بأسلوب الإيضاح بعد الإبهام المصدر بالإقناع بالجملة المعللة بـ (الفاء مع إن) لتمكين المعنى في النفس فضل تمكن[(٢)] في قوله: (**فإنّ عِلمَ العالَم مبثوث في العالَم بين جميع من في العالَم، ولهذا قال القائل:**

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص٩٢.

(٢) ينظر: الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبي المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي(ت:٧٣٩هـ)، تحقيق: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، (٣/ ١٩٦)، دار الجيل – بيروت، ط: الثالثة.

العلم في العالم مبثوث ... ونحوَه العاقل محثوث

وكذلك الصناعات مفضوضة على جميع مَن على جَدَدِ الأرض.) فاعتمد على الإقناع بالتعليل المضعف بكون العلم متفرقًا في العالم، وقد أكد أبو سعيد كلامه بقول الشاعر المعلل لصحة مقولته بدلالته وبتصديره بلام التعليل في قوله: **(ولهذا قال القائل)**، ومما جاء متضافرًا مع معنى الإقناع الجناس اللاحق[١] في البيت الشعري بين **(مبثوث، محثوث)**، حيث اختلف حرف واحد من حروفهما، وجاء الخلاف هنا بين حرفين متباعدين في المخرج؛ لتثبيت معنى الإقناع وتقريره في النفس بكون العلم متفرقًا في العالم ويتحرك نحوه العاقل المدرك لأهميته، وكذلك كان الحال نفسه مع الصناعات حيث تفرقت بين أهل الأرض.

ومما يؤكد على قدرة أبي سعيد اللغوية استخدامه لألفاظ متنوعة بنفس المعاني لملاءمة كلٍّ منها للسياق، فمبثوث ملائم للعلم، ومفضوضة ملائم للصناعات مع اتحادهما في الدلالة على معنى التفرق.[٢]

وتوغلًا في الإقناع عقب هذا التعليل بتعليلٍ آخر باللام وهو قوله: **(ولهذا غَلب علمٌ في مكان دون عِلم، وكثرتْ صناعة في بقعة دون صناعة؛ وهذا واضح والزيادة عليه مَشغَلة.)**

فكلٌّ من التعليلات السابقة منسلخ بعضها من بعض في سياق الإقناع.

---

(١) ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع، للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، تحقيق: شاكر هادي شكر، (١٤٠/١)، مطبعة النعمان ـ النجف، ط : الأولى (١٣٨٨هـ ـ ١٩٦٨م).

(٢) مبثوثة: كثيرة متفرقة. ينظر: معجم مقاييس اللغة (١/ ١٧٢)(ب ث ث).
– الحث نحو الشيء: التحرك نحوه. ينظر: لسان العرب (٢/ ١٣٠)(ح ث ث).
– مفضوضة أي متفرقة. ينظر: لسان العرب (٧/ ٢٠٧)(ف ض ض).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وفرارًا من ملل السامع لجأ أبو سعيد إلى التنوع في أساليب الإقناع فانطلق من الإقناع بالتعليل- (بالفاء مع إن، اللام) - إلى الإقناع بأسلوب الشرط المقيد بـ(لو) في قوله: **(ومع هذا فإنما كان يصحّ قولك وتسلم دعواك لو كانت يونانُ معروفةٌ من بين جميع الأمم بالعصمة الغالبة، والفِطنة الظّاهرة، والبِنية المخالِفة، وأنّهم لو أرادوا أن يخطئوا لما قَدَروا، ولو قَصَدوا أن يكذبوا ما استطاعوا.)** فجاء بأداة الشرط (لو) خاصة؛ لأنَّها تفيد هنا امتناع الجزاء لامتناع الشرط فيما مضى[١]؛ ليقرر بها تحقق مجانبة متى للصواب بعرض النتائج المبنية على المقدمات على طريقة المناطقة بأسلوب الشرط، وقدم الجزاء على الشرط في أول جملة شرطية عناية بشأنها[٢] حيث جمع له في جملة الجزاء بين الصحة والسلامة لوجهة نظره بتحقق البراءة من كل عيب، والخلوص من الآفات[٣] بالمحال وهو العصمة والفطنة والبنية المخالفة، وما ترتب على المحال محال.

ويمتد الإقناع بأسلوب الشرط نفسه المؤكد لمعنى جملة الشرط الأولى ولكن بصورة أقوى تمثلت في نفي قدرة اليونانيين على الخطأ حتى مع إرادته، ونفي استطاعتهم الكذب حتى مع المحاولة؛ ولمزيد من تقرير الإقناع امتدت جمل الشرط المتتالية بالتذييل المُعدِد لفضائلهم في قوله: **(وأنّ السكينة نزلت عليهم، والحقَّ تكفّل بهم، والخطأ تبرّأ منهم، والفضائلَ لصقت بأصولهم وفروعهم، والرذائل بعدتْ من جواهرهم وعروقِهم، وهذا جهلٌ ممّن يظنّه بهم، وعنادٌ ممن يدّعيه لهم.)** حيث عقب تلك الجمل الشرطية

---

(١) ينظر: المطول في شرح تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني الهروي، ص١٦٦، المكتبة الأزهرية، ط: (١٣٣٠هـ).

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ص١٠٧.

(٣) ينظر: معجم الفروق اللغوية ص٢٨٢.

بعدة جمل تشتمل على معناها لتأكيد[١] معنى الإقناع في نفس المخاطب بتقرير كون هذا كله يندرج تحت الجهل ممن يظنه، والعناد ممن يدعيه.

ويستمر أبو سعيد في مواصلة طريقه في الإقناع بانسلاخ أساليب الإقناع بعضها من بعض ليختمها – في هذه المقطوعة – بأسلوب الإقناع عن طريق الاستدراك بالإضراب الإبطالي بـــ(بل) في قوله: **(بل كانوا كغيرهم من الأمم يصيبون في أشياءَ ويخطئون في أشياء، ويعلمون أشياءَ ويجهلون أشـــياء، ويَصدقُون في أمور ويَكذِبون في أمور، ويُحسِنون في أحوال ويسيئون فـــي أحوال.)** حيث أبطل بهذه الجملة الحكم السابق ونفي مضمونه[٢] ليحسم القضية ويسوي بين يونان وغيرها من الأمم؛ حيث يقرر عدم أفضلية يونان فهم أمثال غيرهم ولا ميزة لهم؛ حيث يجري عليهم الصواب والخطأ، والعلم والجهـــل، والصدق والكذب، والإحسان والإساءة، واتكأ أبو سعيد فـــي الاســـتدراك بطريق الإضراب بـــ(بل) على ساعد الطباق الإيجابي الذي تبرز بلاغته في "تثبيته المعنى في النفس"[٣] لمزيد من الإقناع للمخاطب بخطأ اعتقاد أفضـــلية يونان على غيرها في ظهور ونشر العلم والصنائع، وفي بنيـــة أبـــي ســـعيد للطباق قدم الأفعال المحمودة على المذمومة؛ حتى لا يهضمهم حقهم.

---

(١) ينظر: الإيضاح (٣/ ٢٠٥).

(٢) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبـــد الله ابـــن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـــ)، تحقيق: يوسف الشـــيخ محمـــد البقاعي،(٣/ ٣٣٧)، دار الفكر.

(٣) أسس النقد الأدبي عند العرب، د/ أحمد أحمد بدوي، ص٤٤٧.نهضة مصر للطباعة والنشر (١٩٩٦م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد تعددت أساليب الإقناع في هذا الموضع وتآزر معها البديع اللفظي والمعنوي في تحقيق غاية الإقناع؛ مما يؤكد على براعة أبي سعيدة وقدرته الإقناعية الفائقة.

الموضع الثالث: قول متى في الرد على أبي سعيد حين نبهه إلى أهمية قليل اللغة وكثيرها دون تفرقة؛ فقليل اللغة يُحتاج إليه في الترجمة، وكثيرها يُحتاج إليه في تحقيق الترجمة والوقاية من الوقوع في الخطأ في قول أبي سعيد: **(وإذا لم يكن لك بدّ من قليل هذه اللغة من أجل الترجمة فلابدّ لك أيضًا من كثيرها من أجل تحقيق الترجمة واجتلاب الثِّقة والتوقّي من الخلّة اللاحقة.)**

فرد عليه متى بقوله: "**يكفيني من لغتكم هذه الاسم والفعل والحرف، فإني أتبلّغ بهذا القدر إلى أغراض قد هذّبتْها لي يونان.**"[١]

تبدو هنا وجهة نظر متى المخالفة لوجهة نظر أبي سعيد؛ حيث إن متى أعلن عن اكتفائه من اللغة بالاسم والفعل والحرف أي استغنى بقليلها ولا حاجة له بكثيرها؛ ومما يؤكد استنكاره لوجهة نظر أبي سعيد استخدامه اسم الإشارة **(هذه)** إعرابًا عن احتقاره[٢] لأمر اللغة وعدم اعتنائه بها، فضلًا عن استخدامه صيغة المضارع **(يكفيني)** ليدل على استمرار وتجدد[٣] استغنائه بقليل اللغة عن كثيرها، واقتصار متى على الاكتفاء بالاسم والفعل والحرف يدل على سطحيته من جهة اللغة وعدم تعمقه في بحرها المتلاطم الأمواج.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص٩٣.

(٢) ينظر: المطول ص٧٨.

(٣) ينظر: دلائل الإعجاز ص١٧٤.

وأراد متى إقناع أبي سعيد بذلك فسلك طريق الإقناع بالجملة المعللة بـ(الفاء مع إن) في قوله: **(فإني أتبلّغ بهذا القدر إلى أغراض قد هذّبتْها لي يونان)** فمزج في إقناعه بين التعليل المضاعف والتأكيد بدلالة (فإنَّ)، لتأدية وظيفة الإقناع بفاعلية، وقد دل على اعتداده بنفسه وكأنه نصب نفسه حاكمًا على اللغة بمعرفته ما يحتاج إليه منها وما لا حاجة إليه بضمير المتكلم في **(فإني)**، وجاء بصيغة الثلاثي المزيد بحرفين **(أتبلّغ)** على وزن **(أتفعّل)** ليدل بزيادة المبنى على زيادة المعنى والمبالغة في معنى الاستغناء عن كثير اللغة ووصوله لأغراضه في دراسة المنطق بالقدر اليسير منها؛ لعدم تعويله على أمر الإحاطة بكل جوانب اللغة، ومما يؤكد عدم اعتنائه باللغة الإشارة لها بالقريب قوله: **(بهذا القدر)**، ومما يؤكد اعتداده بنفسه قوله: **(أغراض قد هذّبتْها لي يونان)** وكأن يونان اختصته بتهذيب الأغراض التي يبحث فيها والتي تتعلق بالمنطق بتخليصها وتنقيتها[١] وأعطته لواءها دون غيره.

ولا شك أن نبرة الاعتداد بالنفس في كلام متى تضعف موقفه في الإقناع.

ثالثًا: الإقناع بالجملة المعللة بـ(لأنَّ):

(لأنَّ) لها خصوصية في الإقناع؛ حيث إنها تجمع بين التعليل والتأكيد؛ فتقرر بالتعليل المؤكد المعنى في نفوس المخاطبين؛ فيتحقق بها الإقناع بصورة قوية مؤثرة.

ورد الإقناع بالجملة المعللة بـ(لأنَّ) في خمسة مواضع هي:

---

(١) ينظر: جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تحقيق: رمزي منير بعلبكي، (١/ ٣٠٧)(ه ذ ب)، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى(١٩٨٧م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الموضع الأول: رد أبي سعيد السيرافي على متى في ادعائه أن المنطق **(آلة من آلات الكلام يُعرَف بها صحيح الكلام من سقيمه، وفاسدُ المعنى من صالحه، كالميزان، فإنّي أعرف به الرُّجْحان من النقصان، والشائل من الجانح)** فرد عليه أبو سعيد بقوله: "**أخطأتَ، لأنَّ صحيح الكلام من سقيمه يُعرَف بالنظم المألوف والإعراب المعروف إذا كنّا نتكلّم بالعربيّة، وفاسد المعنى من صالحه يُعرف بالعقل إذا كنّا نبحث بالعقل، وهَبْكَ عرفتَ الراجح من الناقص من طريق الوزن، فمن لَكَ بمعرفة الموزون أيُّما هو حديد أو ذهب أو شَبَه أو رَصاص؟ فأراك بعد معرفة الوزن فقيرًا إلى معرفة جوهر الموزون وإلى معرفة قيمتِه وسائر صفاته التي يطول عَدُّها، فعلى هذا لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك، وفي تحقيقه كان اجتهادُك، إلّا نفعًا يسيرًا من وجه واحد، وبقيتْ عليك وجوه، فأنت كما قال الأوّل:**

حفظتَ شيئًا وغابت عنك أشياء."(١)

وقد أكد أستاذنا الدكتور علي عيسى مجانبة متى للصواب في اعتقاده بقوله: "أن صحيح الكلام من سقيمه يعرف بالنظم المألوف والإعراب المعروف لأنَّه لا يعرف بميزان المنطق، بل بمعيار النظم والإعراب، لأنَّ الإعراب هو مفتاح مغاليق الكلام فتعرف به حقائق المعاني ومعادنها وجواهرها لأنَّ الأمر ليس مقصورًا على الوزن الظاهري في الأجسام المرئية."(٢)

---

(١)الإمتاع والمؤانسة ص٩٠، ٩١.

(٢) رد نظرية النظم إلى مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس بين هدر الإبداع ومخالفة الحقائق، ص٧٦.

وقد مهد أبو سعيد لإقناعه بلين جانبه نحو متى حينما قال له **(أخطأتَ)** أي لم تتعمد الخطأ ولكنك أردت الصواب فوقعت في الخطأ دون تعمد [١] فتعال أرشدك للصواب بطريق الإقناع متعدد الأساليب والتي كان رأسها أسلوب الإقناع بالتعليل بـ(لأنَّ) في قوله: **(لأنَّ صحيح الكلام من سقيمه يُعرَف بالنظم المألوف والإعراب المعروف إذا كنّا نتكلّم بالعربيّة، وفاسد المعنى من صالحه يُعرف بالعقل إذا كنّا نبحث بالعقل)** ولجأ إلى الإقناع بـ**(لأنَّ)** خاصة لما فيها من معنى التعليل الممتزج بالتأكيد المحقق لمعنى الإقناع بصورة قوية، فبين له بطريق التعليل آلة معرفة صحيح الكلام من سقيمة وهي النظم المألوف والإعراب المعروف، بينما صحيح الكلام من سقيمه يُعرف بالعقل، وقد أعتمد أبو سعيد في إقناعه بالتعليل على أسلوب الشرط اليقيني بـ**(إذا)**[٢] مما يزيد معنى الإقناع قوة وقبولًا لدى السامع.

ثم يسير أبو سعيد في طريق إقناعه سالكًا مسلك الاستفهام الإنكاري في قوله: **(وهَبْكَ عرفتَ الراجح من الناقص من طريق الوزن، فمن لَكَ بمعرفة الموزون أيُّما هو حديد أو ذهب أو شَبَه أو رَصاص؟ فأراك بعد معرفة الوزن فقيرًا إلى معرفة جوهر الموزون وإلى معرفة قيمتِه وسائر صفاته التي يطول عَدُّها)** حيث ينكر عليه الاعتماد على طريقة الوزن؛ لأنَّها لا تفي بالمطلوب؛ حيث إنها تفي بحجم الموزون دون نوعه وجوهره وقيمته وسائر صفاته التي لا يمكن تجاهلها ولابد من الإحاطة بها، وبذلك يكون أبو سعيد جنح في إقناعه بأسلوب الاستفهام الإنكاري إلى طريقة التقسيم العقلاني

---

(١) ينظر: معجم الفروق اللغوية ص٢٢٠.

(٢) ينظر: مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني علي تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ضمن شروح التلخيص (٤٠/٢)، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابى الحلبى وشركاه بمصر.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المشهورة لدى المناطقة والمتناولة لكل ما يتعلق بالشيء؛ مما يجعل الاستفهام الإنكاري متآزرًا مع أسلوب الإقناع التعليلي.

واستمرارًا في الإقناع بالتعليل يعود أبو سعيد للتعليل ولكن بطريق آخر وهو طريق التعليل بالجملة المعللة بالفاء والمبنية على أسلوب القصر في قوله: **(فعلى هذا لم ينفعك الوزن الذي كان عليه اعتمادك، وفي تحقيقه كان اجتهادُك، إلّا نفعًا يسيرًا من وجه واحد، وبقيتْ عليك وجوه)**؛ لأنَّ الفاء تُخرج العلة مخرج الأمر الذي لا ينكره المخاطب ولا يتردد فيه[١] فضلًا عن معنى التأكيد والاختصاص[٢] الكامن في أسلوب القصر، الذي يتعانق مع أساليب الإقناع المتقدمة.

ثم يجنح أبو سعيد إلى ختم أساليب الإقناع في هذا الموضع بالتذييل المؤكِد لمعنى[٣] الإقناع بالاستفهام والتعليل بالفاء، وقد اعتمد في تذييله على أسلوب التضمين بالتمثيل بقول الشاعر في قوله: **(فأنت كما قال الأوّل: حفظتَ شيئًا وغابت عنك أشياء)** حيث دل على القصور في المعرفة لدى متى بطريق التمثيل بهيئة من حفظ شيئًا واحدًا وغاب عنه الكثير، وتبرز براعة أبي سعيد هنا في تمثله بأسلوب التضمين لشيء من شعر الغير[٤] وهو شعر

---

(١) ينظر: من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء ، ثم" ، ص١١٤.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ص٣٤٦.

(٣) ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة ابن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ)، (٦١/٣)، المكتبة العصرية – بيروت، ط: الأولى (١٤٢٣هـ).

(٤) ينظر: البديع في البديع، لأبي العباس، عبد الله بن محمد المعتز، ص٣٨، دار الجيل، ط: الأولى (١٤١٠هـ –١٩٩٠م).

لأبي نواس[١] فضلًا عن التذييل الذي جاء متضافرًا مع أساليب الإقناع المتعددة في هذا الموضع، وقد كشف بالتقييد لما حفظه بالمفرد – شيء واحد – والتقييد لما غاب عنه بالجمع – أشياء – عن قصور المعرفة وكثرة المجهول بالنسبة لمتى في هذا الأمر؛ مما يرتفع بسقف الإقناع نحو تحقيق مرماه في إثبات خطئه ومجانبته للصواب في هذا الادعاء.

الموضع الثاني: رد متى على أبي سعيد في إنكاره إلزام الترك والهند والفرس والعرب بمنطق اليونان الذي وضع على لغتهم واصطلاحهم في قوله: **(إذا كان المنطقُ وضعه رجل من يونانَ على لغة أهلها واصطلاحِهم عليها وما يتعارفونه بها من رسومها وصفاتها، فمن أين يلزم التُّركَ والهندَ والفُرس والعربَ أن ينظروا فيه ويتخذوه قاضيًا وحَكَمًا لهم وعليهم، ما شهد لهم به قبلوه، وما أنكره رفضوه؟)** فرد عليه متى بالجملة المعللة بـ(لأنَّ) في قوله: "**قال متّى: إنما لزم ذلك لأنَّ المنطق بحث عن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة، وتصفّح للخواطر السانحة والسوانح الهاجسة، والناس في المعقولات سواء ألا ترى أنّ أربعةً وأربعة ثمانية سواءٌ عند جميع الأمم، وكذلك ما أشبهه.**"[٢]

فاعتمد في إقناعه على التعليل بـ(لأنَّ) خاصة؛ لقوتها في التعليل بجمعها بين التعليل والتوكيد، ومما جاء متضافرًا معها في الإقناع الجملة

---

(١) البيت كاملًا:

(فقل لمن يدعي في العلم فلسفة ** حفظت شيئًا وغابت عنك أشياء)

ـ ملحق الأغاني (أخبار أبي نواس)، لأبي الفرج الأصبهاني (ت: ٣٥٦هـ)، تحقيق: (علي مهنا، وسمير جابر)، ص٢٠٣، دار الفكر – لبنان.

(٢)الإمتاع والمؤانسة ص٩١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المؤكدة بأداة التنبيه **(ألا)** الموضوعة "للتأكيد والتنبيه"[١] ولكن مع ذلك فقد جانبه الصواب في استخدامه – في ادعائه – لفظ **(لزم)** من اللزوم الذي لا يستخدم إلا مع الحق[٢] تمويهًا في الإقناع، وهنا يظهر تمكن أبي سعيد؛ حيث إنه استخدم في محاورته لفظ **(يلزم)** من الإلزام المستخدم في الحق والباطل على السواء[٣] لا من اللزوم كـ(متى)؛ مما يقرر تفوق أبي سعيد على متى في التمكن من اللغة واستخدام المناسب للمقام، فضلًا عن استحالة قياس جميع المعقولات على مسألة **(أربعةً وأربعة ثمانية)**.

الموضع الثالث: ضم موضعين للإقناع

أولًا: رد متى على أبي سعيد حين سأله **(عن حرف واحد، وهو دائر في كلام العرب، ومعانيه متميّزة عند أهل العقل، فاستخرج أنت معانيَه من ناحية منطق أرسطاطاليس الّذي تُدِلّ به وتُباهِي بتفخيمه، وهو (الواو) ما أحكامه؟ وكيف مواقعه؟ وهل هو على وجه أو وجوه؟)** ولكن أنى لمتى أن يستطيع الرد عليه في ذلك "**فبُهِت متّى وقال: هذا نحو، والنحو لم أنظر فيه، لأنَّه لا حاجة بالمنطقيّ إليه، وبالنحويّ حاجة شديدة إلى المنطق، لأنَّ المنطق يبحث عن المعنى، والنحو يبحث عن اللفظ، فإن مر المنطقيّ باللفظ فبالعَرَض، وإن عَثَر النحويُّ بالمعنى فبالعَرَض والمعنى أشرف من اللفظ، واللفظ أوضع من المعنى.**"[٤]

---

(١) حروف المعاني والصفات، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبي القاسم (ت: ٣٣٧هـ)، تحقيق: علي توفيق الحمد، ص١١، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى (١٩٨٤م).

(٢) ينظر: معجم الفروق اللغوية ص ٤٦٤.

(٣) ينظر: السابق ص ٤٦٤.

(٤) الإمتاع والمؤانسة ص٩٣.

فحاول متى إقناع أبي سعيد بعلة واهية أقامها على أسلوب الإقناع بالجملة المعللة بـ (لأنَّ) حيث إن هذا أمر نحوى وهو لم ينظر في النحو؛ لأنَّه لا حاجة للمنطقي بالنحو بينما تشتد حاجة النحوي للمنطق وعلل تلك الحاجة بأسلوب التعليل نفسه بالجملة المعللة بـ(لأنَّ)؛ ادعاءً بأن المنطق يبحث في المعنى بينما النحو يبحث في اللفظ، فكلٌّ من المنطقيّ والنحويّ متخصص فيما يبحث فيه، وإن مر كلٌّ منهما بغير ما اختص به فيكون بالعرض دون تمحيص، ثم يختم محاولة إقناعه ببيان علة بحث المنطق في المعنى بقوله: **(والمعنى أشرف من اللفظ، واللفظ أوضع من المعنى)**؛ تماديًا في ادعائه، وقد اعتمد على الإقناع بالجملة المعللة بـ (لأنَّ)، ظنًا منه أن التعليل المؤكد يوصله لغرضه في الإقناع ولكن أنى يتحقق له ذلك مع فساد جوهر ادعائه.

ثانيًا: وعلى الفور يأتي رد أبي سعيد على تلك الادعاءات، الذي تنوعت فيه أساليب الإقناع بين ستة أساليب؛ بحيث كان الأسلوب الرئيس فيها التعليل بالجملة المعللة بـ(لأنَّ)، وقد دارت تلك الأساليب بين (التعليل بالجملة المعللة بـ(لأنَّ)، والجملة المؤكدة بأداة التنبيه (ألا)، وأسلوب القصر بـ(إنما)، والتعليل بالجملة المعللة بـ(اللام ، لأنَّ)، وأسلوب الشرط) في قوله: "**أخطأتَ، لأنَّ الكلام والنطق واللغة واللفظ والإفصاح والإعراب والإبانة والحديث والإخبار والاستخبار والعَرْض والتّمنّيَ والنهي والحضّ والدعاء والنداء والطلب كلُّها من واد واحد بالمشاكَلة والمماثلة، ألا ترى أنّ رجلًا لو قال: «نطق زيد بالحقّ ولكن ما تكلّم بالحق، وتكلّم بالفُحش ولكن ما قال الفُحش، وأعرب عن نفسه ولكن ما أفصح، وأبان المراد ولكن ما أَوضَح، أو فاهَ بحاجته ولكن ما لَفَظ، أو أخبرَ ولكن ما أنبأ» ، لكان في جميع هذا محرِّفًا**

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومناقِضًا وواضعًا للكلام في غير حقّه، ومستعمِلًا اللّفظ على غير شهادة من عقلِه وعقلِ غيرِه، والنحو منطق ولكنه مسلوخ من العربية، والمنطق نحو، ولكنه مفهوم باللغة، وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى أن اللفظ طبيعيّ والمعنى عقليّ، ولهذا كان اللفظ بائدًا على الزمان، لأنَّ الزمان يقفوا أثر الطبيعة بأثر آخر من الطبيعة ولهذا كان المعنى ثابتًا على الزمان، لأنَّ مستملي المعنى عقل والعقل إلهي، ومادّة اللفظ طينيّة، وكلّ طينيّ متهافِت، وقد بقيتَ أنت بلا اسم لصناعتك التي تنتحلها، وآلتِك التي تُزهَى بها، إلا أنْ تستعير من العربيّة لها اسما فتُعار، ويسلَّم لك ذلك بمقدار، وإذا لم يكن لك بدّ من قليل هذه اللغة من أجل الترجمة فلابدّ لك أيضًا من كثيرها من أجل تحقيق الترجمة واجتلاب الثِّقة والتوقّي من الخلّة اللاحقة."[١]

وهنا يظهر حسن أدب أبي سعيد في استهلاله إقناعه لمتى بقوله: **(أخطأتَ)** أي لم تتعمد الخطأ ولكنك أردت الصواب فوقعت في الخطأ دون تعمد[٢] وبدأ يوضح له سبب خطئه بطريق الإقناع بالتعليل المؤكد بالجملة المعللة بـ(لأنَّ) في قوله: **(لأنَّ الكلام والنطق واللغة واللفظ والإفصاح والإعراب والإبانة والحديث والإخبار والاستخبار والعَرْض والتّمنّيَ والنهي والحضّ والدعاء والنداء والطلب كلُّها من واد واحد بالمشاكَلة والمماثلة)** حيث إن الجميع مرده لواد واحد بطريق المشاكلة والمماثلة، ثم يجنح إلى تقرير ذلك المعنى في نفس متى بطريق الإقناع بالجملة المؤكدة بأداة التنبيه **(ألا)** "للتأكيد والتنبيه"[٣] على صحة الكلام، وقد زاد من هذا التأكيد المقنع بنائه

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص٩٣.

(٢) ينظر: معجم الفروق اللغوية ص٢٢٠.

(٣) حروف المعاني والصفات ص١١.

الأسلوب على جملة الشرط بأداة الشرط (لو) واقتران جواب الشرط باللام المؤكدة في قوله: **(ألا ترى أنّ رجلًا لو قال: «نطق زيد بالحقّ ولكن ما تكلّم بالحق، وتكلّم بالفُحش ولكن ما قال الفُحش، وأعرب عن نفسه ولكن ما أفصح، وأبان المراد ولكن ما أَوضَح، أو فاهَ بحاجته ولكن ما لَفَظ، أو أخبرَ ولكن ما أنبأ»، لكان في جميع هذا محرِّفًا ومناقِضًا وواضعًا للكلام في غير حقّه، ومستعمِلًا اللّفظ على غير شهادة من عقلِه وعقلِ غيرِه)** وجاء بأداة الشرط (لو) خاصة لقصد "مجرد الدلالة على معنى الارتباط بين الشرط، والجزاء"[(١)] على طريقة الافتراض المنطقي، وقد أشار بأسلوب الشرط هنا إلى علة التحريف والخطأ في تلك العبارات وهي تباين المعاني بين الألفاظ في كل جملة؛ فالنطق غير التكلم، والتكلم غير القول، والإعراب غير الإفصاح، والإبانة غير الإيضاح، والتفوه غير التلفظ، والخبر غير النبأ، فلابد من تحري الدقة في اختيار الألفاظ المعربة عن المعاني المقصودة.

ومما زاد الإقناع قوة وتأكيدًا ربط أبي سعيد بمهارة بين النحو والمنطق بلون من ألوان البديع المعنوي وهو العكس والتبديل[(٢)] المقرر لقوة الصلة بينهما في قوله: **(والنحو منطق ولكنه مسلوخ من العربية، والمنطق نحو، ولكنه مفهوم باللغة)** ومن دقته كشف عن مصدر كلٍّ منهما بالاستدراك المؤكِد بـ(لكن)[(٣)] والمتعانق مع سائر أساليب الإقناع المتقدمة؛ لتحصيل كمال

---

(١) أسرار تقييد المسند بأدوات الشرط (إن وإذا ولو) ومواقعه في القرآن الكريم، د/ محمود موسى إبراهيم حمدان، ص٤٠٣، مكتبة: وهبة، ط: الأولى (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).

(٢) ينظر: مختصر العلامة سعد الدين، شروح (٤/ ٣١٨).

(٣) ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تحقيق: (د: فخر الدين قباوة- الأستاذ محمد نديم فاضل)، ص٦١٥، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الفائدة؛ فلابد لإدراك الصواب وتجنب الخطأ في كل ذلك من التمكن من النحو والمنطق واللغة.

ولحسم قضية اللفظ والمعنى كشف أبو سعيد عن جوهر الخلاف بينهما بأسلوب القصر بـ(إنما) خاصة لملائمتها للمقام؛ حيث إنها استعملت هنا مع ما "ينكره المخاطب ولا يدفع صحته"[١] وهذا ما ذكره الإمام عبد القاهر في الدلائل في قوله: "اعلم أن موضوع "إنما" على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته"[٢] وقد تحقق ذلك في قوله: **(وإنما الخلاف بين اللفظ والمعنى أن اللفظ طبيعيّ والمعنى عقليّ، ولهذا كان اللفظ بائدًا على الزمان، لأنَّ الزمان يقفوا أثر الطبيعة بأثر آخر من الطبيعة ولهذا كان المعنى ثابتًا على الزمان، لأنَّ مستملي المعنى عقل والعقل إلهي، ومادّة اللفظ طينيّة، وكلّ طينيّ متهافِت)** وأفصح بعد بيان جوهرهما عن علة فناء اللفظ، وبقاء المعنى بالتعليل بـ(اللام، لأنَّ) عن طريق الإيضاح بعد الإبهام، الذي تبرز بلاغته في تمكين المعنى في النفس فضل تمكن[٣] بالتفصيل المقنع.

ويختم الإقناع في هذا الموضع بحسن تخلصه من الحديث عن جوهر اللفظ والمعنى إلى بيان أهمية اللغة والحاجة إلى قليلها وكثيرها على حد السواء؛ بالإقناع المنطقي بأسلوب الشرط اليقيني بأداة الشرط (إذا) في قوله: **(وإذا لم يكن لك بدّ من قليل هذه اللغة من أجل الترجمة فلابدّ لك أيضًا من كثيرها من أجل تحقيق الترجمة واجتلاب الثِّقة والتوقّي من الخلّة اللاحقة)** ومما يؤكد الحاجة إلى قليل اللغة وكثيرها بناء فعلي الشرط والجزاء من نفس

---

(١) معاني النحو (١ / ٣٣٠).
(٢) دلائل الإعجاز ص٣٣٠.
(٣) ينظر: الإيضاح (٣/ ١٩٦).

مادة (ب د د) الدالة على الضرورة الحتمية[١] التي لا غنى عنها، فكما أن الترجمة تحتاج إلى قليل اللغة، فتحقيق الترجمة وتجنب الخطأ فيها يحتاج إلى كثير اللغة، وبذلك يكون أبو سعيد قد أفرغ جهده في الإقناع متنوع الأساليب الذي يكشف عن قدرته الإقناعية الفائقة.

الموضع الرابع: رد أبي سعيد على متى في إعلانه الاكتفاء من اللغة بالاسم والفعل والحرف في الوصول لأغراضه بقوله: "**يكفيني من لغتكم هذه الاسم والفعل والحرف، فإني أتبلّغ بهذا القدر إلى أغراض قد هذّبتها لي يونان**"[٢] فرد عليه أبو سعيد بقوله:

"**أخطأتَ، لأنَّك في هذا الاسم والفعل والحرف فقير إلى رصفها وبنائِها على الترتيب الواقع في غرائز أهلها، وكذلك أنت محتاج بعد هذا إلى حركات هذه الأسماء والأفعال والحروف، فإن الخطأ والتحريف في الحركات كالخطأ والفساد في المتحرِّكات، وهذا باب أنت وأصحابُك ورهطُك عنه في غفلة**"[٣]

وبالأسلوب نفسه الدال على أدب أبي سعيد الجم في التنبيه على الخطأ استهل أبو سعيد كلامه بقوله: (**أخطأتَ**)؛ للإشارة إلى ما وقع فيه متى من خطأ دون تعمد، وعلى الفور يعمد إلى الإقناع بالتعليل بأسلوبي: [الجملة المعللة بـ(لأنَّ)، والجملة المعللة بالفاء مع إن (فإن)] فبيَّن له بالتعليل الأول ما يحتاج إليه من اللغة العربية بجوار الاسم والفعل والحرف وهو رصفها[٤]

---

(١) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (المتوفى: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، (١/ ١٦٩)(ب د د)، عالم الكتب، ط: الأولى(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).

(٢) الإمتاع والمؤانسة ص٩٣.

(٣) الإمتاع والمؤانسة ص٩٣، ٩٤.

(٤) الرصف: النظم والترتيب. ينظر: لسان العرب (٩/ ١١٩)(ر ص ف).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وبناؤها على الترتيب الواقع في غرائز أهلها وحركاتها، ولم يكتف بالتعليل الأول بل عمد إلى تعليل آخر بالجملة المعللة بـ[الفاء مع إنَّ (فإنَّ)] خاصة؛ لما في الفاء من إخراج للعلة مخرج الأمر الذي لا ينكره المخاطب ولا يتردد فيه(١) فضلًا عما في (إن) من التوكيد مما يقرر معنى الإقناع الكاشف عن علة الحاجة إلى الحركات؛ حيث إنها تفصح عن المراد من الكلمات المتحدة الحروف سواء أكانت أسماءً أم أفعالًا أم حروفًا، لتوارد المعاني عليها بتنوع الحركات، فيتم التفرقة بينها على أساس الحركات، وهذا ما يسمى بالمثلثات اللغوية(٢)، ومما يؤكد صحة ذلك أن الخطأ في هذه الحركات مثله مثل الخطأ في المتحركات.

ولتسجيل الخطأ على متى ورهطه ذيل الكلام بقوله: **(وهذا باب أنت وأصحابُك ورهطُك عنه في غفلة)** فعرَّفَ المسند إليه في جملة التذييل بالإشارة؛ "لقصد تعظيمه بالقرب"(٣) مما يقرر عظم الخطأ بالغفلة عن هذه الأمور مع جد أهميتها، علاوة على تسجيله عليه بذكر ضمير الخطاب **(أنت)** لأنَّ "الغفلة تكون عن فعل الغير"(٤) عادة، ولكن متى شاركهم فيها، فضلًا عما

---

(١) ينظر: من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء ، ثم" ص١١٤.

(٢) المثلثات اللغوية: هو أسلوب يتمثل في إيراد ثلاث حركات لثلاث كلمات تتشابه في الأصل والوزن وترتيب الحروف وتختلف في حركة فائها أو عينها سواء أكانت هذه الكلمات بحركاتها الثلاث متفقة المعنى أم مختلفة.

ــ ينظر: المثلث، لابن السيد البطليوسي، تحقيق ودراسة/ د: صلاح مهدي الفرطوسي، ص٤٨، دار الرشيد – الجمهورية العراقية، ط: (١٤٠١ه – ١٩٨١م).

(٣) شرح عقود الجمان في المعاني والبيان ، للحافظ ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت٩١١هـ)، ص١٧، دار الفكر (بيروت ــ لبنان).

(٤) معجم الفروق اللغوية ص٣٨٨.

في الغفلة من دلالة على انمحاء صورة الأمر من ذهنهم بالكلية[١] وهذا يدعوه إلى تدبره ووضعه في عين الاعتبار للوصول إلى الصواب عن اقتناع، وبذلك يكون أبو سعيد قد وفق في هذه الأساليب التي تكاتفت في إقناع متى بخطئه وقصور نظرته في هذا الأمر.

الموضع الخامس: رد أبي سعيد على متى في زعمه أن حال أبي سعيد في المنطق كحاله في اللغة العربية من حيث استغلاق بعض الأمور وعدم قدرته على فهمها، فرد عليه أبو سعيد بقوله: "**أخطأت، لأنَّك إذا سألتني عن شيء أنظر فيه، فإن كان له علاقة بالمعنى وصحّ لفظُه على العادة الجارية أجبتُ، ثمّ لا أبالي أن يكون موافقًا أو مخالفًا، وإن كان غير متعلِّق بالمعنى رددتُه عليك، وإن كان متَّصلًا باللفظ ولكن على وَضْع لكم في الفساد على ما حشوتم به كتبكم رددتُه أيضًا لأنَّه لا سبيل إلى إحداث لغة في لغة مقرَّرة بين أهلها.**"[٢]

بدأ أبو سعيد رده على متى برفق في إعلانه جدية التعامل مع خطئه غير المقصود بطريق الإقناع، فعمد في إقناعه إلى الجملة المعللة بـ(لأنَّ) خاصة لقوتها في التعليل بجمعها بين التعليل والتوكيد، فبدأ التعليل بقوله: **(لأنَّك إذا سألتني عن شيء أنظر فيه)** حيث بيَّن لمتى سبب خطئه في اعتقاد استغلاق مسائل المنطق عليه وعدم قدرته على التعامل معها، فجاء بالتعليل المنطقي بأسلوب الشرط اليقيني بـ(إذا)[٣] ليقينه أنه حال سؤاله عن شيء في المنطق مستغلق عليه، فإنه لن يقف مكتوف الأيدي بل يسارع بالنظر الدقيق

---

(١) ينظر: السابق ص٣٨٩.

(٢) الإمتاع والمؤانسة ص٩٧.

(٣) ينظر: مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني، شروح (٢/٤٠).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المتجدد بتقليب البصر والبصيرة لإدراك ماهية الشيء المسؤول عنه[١] ولن يدخر جهدًا في ذلك؛ ولذلك جاء بفعل الجزاء على صيغة **(أنظر فيه)** المضارعة.

ثم يمتد التعليل بالتفصيل بعد الإجمال[٢] لجملة الجزاء بجملتين بناهما على أسلوب الشرط بأداة الشرط (إن) الموضوعة للمعاني المحتملة المشكوك بها[٣] ليستوعب بها كل الاحتمالات، فجاء بالتفصيل على احتمالين: **الاحتمال الأول المقبول** لدى أبي سعيد قوله: **(فإن كان له علاقة بالمعنى وصحّ لفظُه على العادة الجارية أجبتُ، ثمّ لا أبالي أن يكون موافقًا أو مخالفًا)** حيث علق إجابته هنا على شرط المزج في المسؤول عنه بين توفر علاقة المعنى باللفظ الصحيح على ما اعتاد في اللغة العربية، مع عدم المبالاة بموافقة المناطقة أو مخالفتهم في تلك الإجابة حيث تتساوى عنده المتناقضات ولا تؤثر على إجابته.

الاحتمال الثاني المرفوض لدى أبي سعيد قوله: **(وإن كان غير متعلِّق بالمعنى رددتُه عليك، وإن كان متَّصلًا باللفظ ولكن على وَضْع لكم في الفساد على ما حشوتم به كتبكم رددتُه أيضًا)** وبذلك يبطل زعم متى في عناية النحويين باللفظ دون المعنى برد ما لم يتعلق بالمعنى، وكذلك ما اتصل باللفظ ولكن على وضع فاسد مما اعتاد المناطقة حشو كتبهم به مما لا طائل وراءه، ثم يعقب الاحتمال الثاني من التفصيل بالتعليل المؤكد بـ(لأنَّ) من جهة، وببناء جملة التعليل على النفي من جهة أخرى مما يقوي الإقناع في قوله:

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص٨١٢.

(٢) ينظر: البلاغة العالية(علم المعاني)، للشيخ: عبد المتعال الصعيدي، تحقيق: د/ عبد القادر حسين، ص٩٤، مكتبة الآداب، ط: الثانية (١٤١١هـ - ١٩٩١م).

(٣) ينظر: المطول ص١٥٤.

(لأنَّه لا سبيل إلى إحداث لغة في لغة مقرَّرة بين أهلها) أي لأنَّه لا مجال لاستحداث لغة في لغة مقررة بين أهلها؛ إذ إنه أمر غير مقبول، ولا يخفى علينا ما للتعليل والتفصيل بعد الإجمال من قدرة على الإقناع؛ إذ يتعانقان؛ وصولًا بالسامع إلى الإقرار بخطئه فيما اعتقد عن اقتناع تام.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثاني

الإقناع بأسلوب الاستفهام

الاستفهام عندما يخرج من معناه الحقيقي إلى معنى مجازي نحو الإنكار والتقرير وغير ذلك، فإنه يكون من أقوى أساليب الإقناع؛ حيث يرجع المخاطب أو السامع إلى نفسه ليبحث عن سبب استنكار المتكلم أو حمله له على الإقرار؛ فيكون ذلك داعيًا له للإقلاع عما هو فيه عن اقتناع.

وقد ورد الإقناع بأسلوب الاستفهام في خمسة مواضع على النحو التالي:

الموضع الأول: قول أبي سعيد في الرد على متى حيال دعوته لتعلم المنطق الذي يبحث في الأغراض المعقولة والمعاني المدركة، والتي لا يمكن الوصول إليها إلا عن طريق لغة يونان، وبذلك تكون دعوته دعوة لتعلم لغة يونان لا منطق يونان؛ مما دعا أبا سعيد للرد عليه بقوله: "**أنت إذًا لست تدعونا إلى علم المنطق، إنما تدعو إلى تعلم اللغة اليونانيّة وأنت لا تعرف لغة يونانَ، فكيف صرتَ تدعونا إلى لغة لا تفي بها؟ وقد عَفَتْ منذ زمان طويل، وباد أهلُها، وانقرض القومُ الّذين كانوا يتفاوضون بها، ويتفاهمون أغراضهم بتصاريفها، على أنّك تَنقُل من السريانية، فما تقول في معان متحوِّلة بالنقل من لغة يونانَ إلى لغة أخرى سريانيّة، ثم مِن هذه إلى أخرى عربية؟**"(١)

مزج في الإقناع هنا بين لونين من الاستفهام الإقناعي، وهما الاستفهام الإنكاري التوبيخي، والاستفهام التعجيزي، فبدأ بالاستفهام الإنكاري التوبيخي في قوله: **(فكيف صرتَ تدعونا إلى لغة لا تفي بها؟)** أي "ما كان ينبغي أن

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص٩١.

يكون"[١] منك هذا لعدم تمكنك من تلك اللغة، وتبرز بلاغة الاستفهام الإنكاري التوبيخي هنا في "تنبيه السامع حتى يرجع إلى نفسه فيخجل أو يرتدع عن فعل ما همَّ به"[٢] عن اقتناع، ومما جاء متضافرًا مع الاستفهام في الإقناع التوكيد بالجمل المقترنة بـ(قد) التحقيقية[٣] التي "تدخل على كل بناء من المضارع والماضي لتقرير معناه ونفي الشك عنه"[٤] في صورة الإيضاح بعد الإبهام، الذي تبرز بلاغته في تمكين المعنى في النفس فضل تمكن[٥] بإيضاحه بعد الإبهام؛ حيث أكدت عدم وفائه بلغة يونان ببيان أسباب ذلك في قوله: **(وقد عَفَتْ منذ زمان طويل، وباد أهلُها، وانقرض القومُ الّذين كانوا يتفاوضون بها، ويتفاهمون أغراضهم بتصاريفها، على أنّك تَنقُل من السريانية)** فقد محيت منذ زمان طويل، وهلك أهلها ولم يبق لهم أثر، علاوة على أنك تنقل من السريانية البائدة.

ثم يجنح إلى إقناعه بالاستفهام التعجيزي قوله: **(فما تقول في معان متحوِّلة بالنقل من لغة يونانَ إلى لغة أخرى سريانيّة، ثم مِن هذه إلى أخرى عربية؟)** فقد أفحمه وجعله عاجزًا عن الرد لعدم وفائه بتلك المعاني المتحولة بالنقل من لغة إلى لغة؛ لاستحالة الإحاطة بجميع اللغات، وبذلك تتكاتف أساليب الإقناع من أساليب الاستفهام، وتأكيد بالحرف في تغيير وجهة نظر متى والعدول عنها.

---

(١) المطول ٢٣٨.

(٢) الإيضاح (٣/ ٧٢).

(٣) ينظر: مغني اللبيب (١/١٩٣).

(٤) شرح تشهير الفوائد وتكميل الفوائد، لمحمد بن عبد الله بن مالك، تحقيق: (د: عبد الرحمن السيد، د: محمد بدوي)، (٤ / ١٠٨)، دار هجر، ط: الأولى: (١٤١٠ه – ١٩٩٠م).

(٥) ينظر: الإيضاح (٣/ ١٩٦).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الموضع الثاني: قول أبي سعيد محاورًا لمتى في كيفية جواز التحكم في الاختلاف والتفاوت الطبيعي في عقول الناس وأنصباؤهم منها حيال تعصبه للغة يونان ومنطقهم، بزعم كونهم أهل العلم والمعرفة في كل المجالات بلا منازع في المقطوعة التالية:

"**وهاهنا مسألة، تقول: إن الناس عقولهم مختلفة، وأنصباؤهم منها متفاوتة.**

قال: نعم. قال: وهذا الاختلاف والتفاوتُ بالطبيعة أو بالاكتساب؟ قال: بالطبيعة.

قال: فكيف يجوز أن يكون هاهنا شيء يرتفع به هذا الاختلاف الطبيعيّ والتفاوت الأصليّ؟ قال متّى: هذا قد مر في جملة كلامِك آنفًا. قال أبو سعيد: فهل وصلتَه بجواب قاطع وبيانٍ ناصع؟

ودَع هذا، أسألك عن حرف واحد، وهو دائر في كلام العرب، ومعانيه متميّزة عند أهل العقل، فاستخرج أنت معانيَه من ناحية منطق أرسطاطاليس الّذي تُدِلّ به وتُباهِي بتفخيمه، وهو (الواو) ما أحكامه؟ وكيف مواقعه؟ وهل هو على وجه أو وجوه؟

فبُهِت متّى"(١)

اعتمد أبو سعيد في إقناعه هنا على الحوار بأساليب الاستفهام المتنوعة والتي تمثلت في الاستفهام الإنكاري والتقريري والتعجيزي، وسبقهما بالاستفهام الحقيقي قوله: **(وهذا الاختلاف والتفاوتُ بالطبيعة أو بالاكتساب؟)** الذي رمى منه إلى التسجيل على متى بجوابه؛ لإبطال ادعائه بطريق الإقناع.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص٩٣.

فبدأ بالاستفهام الإنكاري قوله: **(فكيف يجوز أن يكون هاهنا شيء يرتفع به هذا الاختلاف الطبيعيّ والتفاوت الأصليّ؟)** وهو صلب الإقناع في المقطوعة؛ حيث استنكر أن يكون هاهنا شيء يجوز أن يزول به هذا الاختلاف والتفاوت، وبجمعه بين التفاوت والاختلاف يكون قد جمع بين التباعد الحقيقي والمعنوي(١)؛ مما يقرر تحقق التباعد بين عقول الناس وأنصبائهم منها على كل المستويات؛ مما جعل أبا سعيد يستنكر وجود طريقة للقضاء عليه؛ لكونه تباعدًا فطريًا؛ بدلالة وصف الاختلاف بكونه طبيعيًا، والتفاوت بكونه أصليًا، فضلًا عن تعريفه للاختلاف والتفاوت بالإشارة؛ تعظيمًا بالقرب(٢) إذ إنه يعظم على البشر التصرف في هذا الأمر؛ لكونه أمرًا فطريًا.

وحرصًا من أبي سعيد على إقناع متى ينطلق من الاستفهام الإنكاري إلى الاستفهام التقريري في قوله: **(فهل وصلتَه بجواب قاطع وبيانٍ ناصع؟)** وصدره بالفاء؛ لإقناع متى بكلام مترتب على كلامه ومنبثق منه؛ حيث قصد منه حمله على الإقرار بفعل ذلك في الحال ليحققه(٣) ومما يؤكد كونه تقريريًا استخدامه لأداة الاستفهام **(هل)** الموضوعة "لطلب التصديق الإيجابي"(٤)؛ ليحمله على وصل هذا السؤال بالإجابة التي أحجم عنها سابقًا.

---

(١) ينظر: المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د/ محمد حسن حسن جبل، ص١٦٢٢(ف و ت)، مكتبة الآداب، ط: الأولى (٢٠١٠م).

(٢) ينظر: شرح عقود الجمان في المعاني والبيان ص١٧.

(٣) ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ أحمد مطلوب، ص١١٤، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت ــ لبنان)، ط: (٢٠٠٧م).

(٤) مغني اللبيب(١٣/٢).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقيد الجواب بالوصف **(قاطع)**؛ ليكون فاصلًا في الأمر حاسمًا له[١]، ولم يكتف بذلك بل تعداه لاشتراط البيان الناصع المفعم بـ"الوضوح"[٢] الخالص[٣] من كل شك أو ريب في صحته، ولكن أني لمتى أن يتمكن من ذلك مع انحسام الأمر برده إلى الطبيعة الفطرية.

ثم ينطلق أبو سعيد من الاستفهام التقريري الذي تفوح منه رائحة عجز متى إلى الاستفهام التعجيزي الصريح في قوله: **(ودَع هذا، أسألك عن حرف واحد، وهو دائر في كلام العرب، ومعانيه متميّزة عند أهل العقل، فاستخرج أنت معانيَه من ناحية منطق أرسطاطاليس الّذي تُدِلّ به وتُباهِي بتفخيمه، وهو (الواو) ما أحكامه؟ وكيف مواقعه؟ وهل هو على وجه أو وجوه؟)** فيعجز متى عن هذا الأمر مع بساطته بدلالة قول أبي سعيد عقب ذلك: **(فبُهِت[٤] متّى)**؛ حيث إنه وقع في حيرة من أمره؛ لعجزه عن الوفاء بما طُلِبَ منه مع سهولته.

وبذلك تمتزج معاني الإنكار والتقرير التعجيزي والتعجيز في أساليب الاستفهام المقنع لمتى للإقلاع عن معتقده المستنكر.

الموضع الثالث: قول أبي سعيد في الرد على متى حيال تعصبه لمنطق يونان: "**وحدِّثني عن قائل قال لك: حالي في معرفة الحقائق والتصفح لها والبحثِ عنها حالُ قومٍ كانوا قبل واضع المنطق، أنظر كما نظروا، وأتدبّر كما تدبّروا، لأنّ اللغة قد عرفتُها بالمنشأ والوراثة، والمعاني نقّرتُ عنها بالنظر والرأي والاعتقاب والاجتهاد. ما تقول له؟ أتقول: إنّه لا يصحّ له هذا**

---

(١) ينظر: المفردات في غريب القرآن ص ٦٧٧ (ق ط ع).

(٢) المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم ص١٨٢(ب ي ن).

(٣) ينظر: معجم مقاييس اللغة (٥/ ٤٣١)(ن ص ع).

(٤) بهت: دهش وتحير. المفردات في غريب القرآن ص١٤٨.

الحُكم ولا يستتبّ هذا الأمر، لأنه لا يعرف هذه الموجودات من الطريق التي عرفتَها أنت؟ ولعلّك تفرح بتقليده لك- وإن كان على باطل- أكثر ممّا تفرح باستبداده وإن كان على حقّ، وهذا هو الجهل المبين، والحُكم المَشين."[١]

يحاول أبو سعيد هنا إقناع متى بالعدول عن فكرته في التعصب ليونان ومنطقهم بطريق ضرب مثل برجل كانت معرفته بالحقائق مبنية على غير المنطق اليوناني، فما سيكون موقف متى منه، فعمد في إقناعه إلى الاستفهام الإنكاري في قوله: **(أتقول: إنّه لا يصحّ له هذا الحُكم ولا يستتبّ هذا الأمر، لأنه لا يعرف هذه الموجودات من الطريق التي عرفتَها أنت؟)** فصدر الاستفهام بالقول؛ استنكارًا لقوله من عدم صحة معتقد هذا المخاطب، فنفى صحة هذا الحكم ولم يكتف بذلك بل أتبع ذلك بنفي استتبابه الذي ينفي نجاحه[٢] لكونه لا يعرف هذه الموجودات من طريق معرفة متى لها، فذيل الإنكار بالتعليل المقنع قوله: **(لأنه لا يعرف هذه الموجودات من الطريق التي عرفتَها أنت؟)** للإقلاع عما هو فيه من تعصب ليونان؛ حيث إن كل من خالفه مخطئ في نظره.

ويمتد الإقناع بأسلوب التهكم في قوله: **(ولعلّك تفرح بتقليده لك- وإن كان على باطل- أكثر ممّا تفرح باستبداده وإن كان على حقّ، وهذا هو الجهل المبين، والحُكم المَشين)** فصدره بلعل التعليلية [٣]لمزيد من الإقناع؛ حيث يتضافر أسلوب التهكم التعليلي مع الاستفهام الإنكاري في إقناع متى؛ إذ إنه يفرح بتقليد غيره له، وقال هنا **(تفرح)**؛ لما في الفرح من جمع بين

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص ٩٤.

(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٢٨٠)(ت ب ب).

(٣) معاني النحو (١/ ٣٠٥).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

"السرورِ والجَذَلِ والحَبْرَةِ"[١] الذي يدل على سعادته الغامرة بهذا التقليد، فضلًا عن أن الفرح يكون بالحق وبالباطل[٢] وهو هنا بالباطل؛ بدليل استخدامه صيغة (التقليد) الذي يكون دون حجة ولا دليل[٣]؛ مما يستدعيه لمراجعة نفسه للإقلاع عما هو فيه من تعصب للباطل بفرحته بالتقليد القائم على غير أساس من الصحة، ومما يؤكد ذلك الإطناب بالاعتراض في قوله: **(وإن كان على باطل)** الذي تبرز بلاغته في تنبيه[٤] متى على ما هو عليه من باطل ومجانبة للصواب؛ حيث إنه يفرح بتقليده له وإن كان على باطل أكثر من فرحته بتعسفه واعتداده برأيه[٥] وإن كان على حق.

وقد نجح أبو سعيد هنا في توظف البديع بنوعيه المعنوي واللفظي لرفع مستوى الإقناع؛ حيث لعب الطباق بين**(حق، باطل)** دورًا هامًا في الإقناع بالكشف عن موقف متى المتناقض، فضلًا عن الجناس اللاحق[٦] في قوله: **(وهذا هو الجهل المبين، والحُكم المَشين)** بين **(المبين، المشين)** فالمبين بمعنى الواضح[٧] والمشين بمعنى المعيب، وقد اختلف حرف واحد من حروفهما، وجاء الخلاف هنا بين حرفين متباعدين في المخرج – فالباء من

---

(١) التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تحقيق: د/ عزة حسن، ص٨٥، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط: الثانية(١٩٩٦م).

(٢) ينظر: معجم الفروق اللغوية ص٤٩٢.

(٣) ينظر: التعريفات ص ٦٤.

(٤) الإيضاح (٣/٢١٥ ، ٢١٦)

(٥) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٦٩)(ب د د).

(٦) ينظر: أنوار الربيع في أنواع البديع (١/١٤٠).

(٧) معجم لغة الفقهاء، لـ(محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي)، ص٤٠١، دار النفائس للطباعة والنشر، ط: الثانية(١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).

الشفتين[١] والشين من وسط اللسان[٢]- وبذلك يتآزر البديع بنوعيه مع الاستفهام الإنكاري وأسلوب التهكم في تثبيت معنى الإقناع وتقريره في نفس متى للعدول عما هو عليه من معتقد فاسد.

الموضع الرابع: رد أبي سعيد على متى في ادعائه عناية النحوي باللفظ دون المعنى، وعناية المنطقي بالمعنى دون اللفظ في قوله: " **فلِمَ تدّعي أن النحويّ إنما ينظر في اللّفظ دون المعنى، والمنطقيّ ينظر في المعنى لا في اللفظ؟ هذا كان يصحّ لو أنّ المنطقيّ كان يسكت ويجيل فكرَه في المعاني، ويرتِّب ما يريد بالوهم السانح والخاطر العارض والحَدْس الطارئ، فأمّا وهو يريغ أن يبرز ما صح له بالاعتبار والتصفّح إلى المتعلّم والمُناظِر، فلابدّ له من اللفظ الّذي يشتمل على مراده، ويكون طِباقًا لغرضه، وموافقًا لقصده.**"[٣]

اعتمد أبو سعيد هنا في إقناعه لمتى على أسلوبي الاستفهام الإنكاري والشرط.

والاستفهام الإنكاري هنا مبني على أسلوب القصر، والإنكار توبيخي بمعنى "لا ينبغي أن يكون"[٤] منك مثل هذا الادعاء في قوله: **(فلِمَ تدّعي أن النحويّ إنما ينظر في اللّفظ دون المعنى، والمنطقيّ ينظر في المعنى لا في اللفظ؟** ودليل كون الاستفهام إنكاريًا أن معناه مبني على النفي وما بعده منفي ولذلك صحبته إنما[٥] التي تفيد إثبات ذكر ما بعدها ونفي ما سواه.[٦]

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ) (١/ ٦١)، ط: الأولي (١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).
(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب (١/ ٦٠).
(٣) الإمتاع والمؤانسة ص ٩٦.
(٤) المطول ص٢٣٨.
(٥) ينظر: الإتقان في علوم القرآن (٣/ ٢٦٨).
(٦) ينظر: لسان العرب (١٣/ ٣١).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولحسم قضية اللفظ والمعنى بين النحوي والمنطقي؛ كشف أبو سعيد عن جوهر الخلاف بينهما بأسلوب القصر بـ(إنما) خاصة لملائمتها للمقام؛ حيث إنها استعملت هنا مع ما "ينكره المخاطب ولا يدفع صحته"[١] وهذا ما ذكره الإمام عبد القاهر في الدلائل في قوله: "اعلم أن موضوع "إنما" على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته."[٢]

وقال هنا (لم تدعي) ولم يقل (لم تزعم)؛ لأن الادعاء زعم يكون حقًا وباطلًا[٣] وهو هنا باطلًا؛ لأنه تجنى على النحوي وانحاز للمنطقي.

ولم يكتف أبو سعيد بأسلوب الاستفهام الإنكاري في إقناعه ولكنه عمد إلى أسلوب الشرط بـ(لو) خاصة؛ لكونه "حرف امتناع لامتناع"[٤]؛ حيث إنه يدل هنا على تعلق ما امتنع لامتناع شرطه[٥] فقد امتنع الجزاء هنا لامتناع الشرط، وقدم الجزاء على الشرط عناية[٦] بشأنه ومسارعة للفت انتباه متى لمجانبته للصواب في ادعائه؛ لأن ادعاءه كان يصح **(لو أنّ المنطقيّ كان يسكت ويجيل فكرَه في المعاني، ويرتِّب ما يريد بالوهم السانح والخاطر العارض والحَدْس الطارئ)** أي لو أن المنطقي كان يسكت ويترك التكلم مع

---

(١) معاني النحو (١ / ٣٣٠).

(٢) دلائل الإعجاز ص٣٣٠.

(٣) ينظر: الكليات ص٦٧.

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام: أحمد النور المالقي (ت٧٠٢هـ)، ص٢٨٩، تحقيق: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

(٥) ينظر: شرح التسهيل، لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (٦٧٢هـ) (٩٤/٤) ، تحقيق: د / عبد الرحمن السيد، دار هجر، ط: الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).

(٦) ينظر: دلائل الإعجاز ص١٠٧.

القدرة عليه[١]، ويحرك[٢] فكره في المعاني بالتدبر الموصل لماهية المعاني، ويرتب ما يريد بالوهم وهو "الظن الفاسد"[٣] المبني على الظاهر[٤] والخاطر العارض والحدس الطارئ فجأة، وهو: **(يريغ[٥] أن يبرز ما صح له بالاعتبار[٦] والتصفّح[٧] إلى المتعلّم والمُناظِر، فلابدّ له من اللفظ الّذي يشتمل على مراده، ويكون طِباقًا لغرضه، وموافقًا لقصده)** حيث يطلب أن يبرز ما صح له بالقياس والتأمل إلى المتعلم والمناظر، والمنطقي حيال ذلك كله لا غنى له عن اللفظ المشتمل على مراده والمطابق لغرضه والموافق لمقصده، وبذلك يهدم أبو سعيد ادعاء متى نظر المنطقي في المعنى دون اللفظ بحاجته الماسة له بدليل استخدامه لفظ (لابد) الدال على الضرورة الحتمية التي لا مفر منها[٨]، فاللفظ والمعنى حلقة مفرغة ولا مجال للفصل بينهما، ولا غنى للمنطقي والنحوي عنهما، وبذلك يتعانق الاستفهام الإنكاري مع أسلوب الشرط في إقناع متى بفساد ادعائه؛ حتى يعود إلى نفسه ويفكر في الأسباب المقنعة التي سردها له أبو سعيد؛ استنكارًا لادعائه حتى يقلع عنه عن اقتناع.

---

(١) ينظر: الكليات ص٥٠٩.

(٢) ينظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤هـ) (١/ ١٦٥)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

(٣) الكليات ص٩٤٣.

(٤) ينظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (ت: نحو٧٧٠هـ) (١/ ٢٩١)(س ن ح)، المكتبة العلمية – بيروت.

(٥) يريغ كذا وكذا أي: يطلبه ويريده. تاج العروس (٢٢/ ٤٩٠).

(٦) [الاعتبار]: اعتبره به: أي قاسه. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٧/ ٤٣٤٨).

(٧) التصفح: التأمل لا مطلق النظر. تاج العروس (٦/ ٥٤٢)(ص ف ح).

(٨) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ١٦٩)(ن د د).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

الموضع الخامس: رد أبي سعيد على متى حيال تعصبه للمنطق في قوله: "**حدِّثنا هل فصلتم قطُّ بالمنطق بين مختلفين، أو رفعتم الخلافَ بين اثنين.**"(١)

اعتمد أبو سعيد في إقناعه على الاستفهام التقريري لحمل متى على الإقرار بقصور المنطق عن الفصل بين المختلفين لحل الخلافات، فبدأ إقناعه بقوله: **(حدِّثنا)** لأن "الحديث في الأصل هو ما تخبر به عن نفسك من غير أن تسنده إلى غيرك وسمي حديثًا لأنه لا تقدم له وإنما هو شيء حدث لك فحدثت به"(٢) فيكون أصدق وأوثق في الإخبار بحقيقة الأمر وأدعى للإقناع بمضمونه لصدوره عن تجربة شخصية للمتحدث.

والاستفهام التقريري الملقى على مسامع متى هنا يرمي إلى حمله على الإقرار بعجز المنطق عن إحراز هذا الأمر فيكون مدعاة له لتدبر الأمر.

ومما يؤكد كونه تقريريًا استخدامه لأداة الاستفهام **(هل)** الموضوعة "لطلب التصديق الإيجابي"(٣) في قوله: **(هل فصلتم قطُّ بالمنطق بين مختلفين، أو رفعتم الخلافَ بين اثنين).**

وقال هنا: **(فصلتم)** حتى يكون هذا الفصل ظاهرًا لا خفاء فيه(٤) واعتمد على التوكيد المعنوي في الاستفهام؛ حيث إن الجملة الثانية توكيد معنوي

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص ٩٩.

(٢) معجم الفروق اللغوية ص٢١١.

(٣) مغني اللبيب(١٣/٢).

(٤) ينظر: معجم الفروق اللغوية ص٤٠٦.

للجملة الأولى؛ لتقرير[١] معنى الاقناع في نفس متى وحمله على الإقرار بعدم قدرة المنطق على الفصل بين مختلفين.

وبذلك يتآزر المعنى التقريري في الاستفهام والتوكيد المعنوي في ثناياه؛ للوصول بالإقناع إلى أعلى درجات التأثير في متى للإقلاع عما هو فيه من تعصب للمنطق دون مبرر.

وبعد العرض والتحليل السابق يتبين لنا انفراد أبي سعيد باستخدام أسلوب الاستفهام كوسيلة للإقناع في المناظرة، وقد دار بين ثلاثة معان هي الإنكار والتعجيز والتقرير.

(١) ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تحقيق: د/ علي بو ملحم، ص١٤٦، مكتبة الهلال (بيروت)، ط: الأولى (١٩٩٣م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

المبحث الثالث

الإقناع بأسلوب الشرط

أسلوب الشرط له دور كبير في الإقناع ومكانة متميزة بين أساليب الإقناع؛ نظرًا لطبيعته المتمثلة في ترتب أمر على أمر على طريقة المناطقة؛ مما يدفع المخاطب إلى التسليم بالأمر عن اقتناع دون جدال، وقد ورد الإقناع بأسلوب الشرط في المناظرة على نوعين هما:

أولًا: الإقناع بالجملة المقيدة بـ(إذا).

ثانيًا: الإقناع بالجملة المقيدة بـ(لو).

أولًا: الإقناع بالجملة المقيدة بـ(إذا).

ورد في موضع واحد هو: رد أبي سعيد على متى حيال ادعائه أن يونان وإن كانت **(بادت مع لغتها، فإن الترجمة حَفظت الأغراض وأدّت المعاني، وأخلصت الحقائق.)**

فقال أبو سعيد رادًا عليه: "**إذا سلّمت لك أنّ الترجمة صدقتْ وما كذبت، وقَوَّمت وما حَرِّفت، ووَزنت وما جَزَفت، وأنها ما التاثت ولا حافَت، ولا نقصت ولا زادت، ولا قَدّمتْ ولا أخّرت، ولا أخلّت بمعنى الخاصّ والعامّ ولا بأخصّ الخاصّ ولا بأعمّ العامّ- وإن كان هذا لا يكون، وليس هو في طبائع اللغات ولا في مقادير المعاني- فكأنك تقول: لا حجة إلا عقول يونان، ولا برهان إلا ما وضعوه، ولا حقيقة إلّا ما أبرزوه.**"(١)

حلق أبو سعيد بمتى في سماء الإقناع ليصل به إلى عنان السماء فلا يكون لديه مجال للشك في الأمر، وقد اتكأ على ساعد أسلوب الشرط اليقيني حين استخدم (إذا) موضع (إن)؛ لـ"تنزيل الشاك منزلة غير الشاك، للإشعار

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص٩٢.

بأن وضوح الأدلة يقتضي عدم وجود الشك أصلًا"[١] فافترض على سبيل الإقناع التسليم لوجهة نظر متى في قيمة الترجمة ببنائه لجملة الشرط على أسلوب الطباق الإيجابي المثبت لتلك المعاني في النفس بجمعه كل المميزات التي يخال متى توافرها في الترجمة بقوله: **(إذا سلّمت لك أنّ الترجمة صدقتْ وما كذبت، وقَوَّمت وما حَرَّفت، ووَزنت وما جَزَفت، وأنها ما التاثت[٢] ولا حافَت[٣]، ولا نقصت ولا زادت، ولا قَدّمتْ ولا أخّرت، ولا أخلّت بمعنى الخاصّ والعامّ ولا بأخصّ الخاصّ ولا بأعمّ العامّ)**.

وقد أطنب في جملة الشرط بالاعتراض المقوض لوجهة نظر متى في قوله: **(– وإن كان هذا لا يكون، وليس هو في طبائع اللغات ولا في مقادير المعاني–)**؛ قصدًا إلى الاستدراك بنفي صحة كل ما تقدم ذكره من مطلع جملة الشرط، وقد أكد هذا المعنى بتصدير جملة الاعتراض بـ(إن) المؤكدة، فضلًا عن التعليل المقنع في قوله: **(وليس هو في طبائع اللغات ولا في مقادير المعاني)**، والاعتراض هنا يمثل أقوى نقاط الإقناع في الأسلوب بما يكمن فيه من "حسن الإفادة مع أن مجيئه مجيء ما لا معول عليه في الإفادة فيكون مثله مثل الحسنة تأتيك من حيث لا ترتقبها."[٤] حتى يلتفت متى إلى زعمه ويتراجع عنه عن اقتناع.

---

(١) البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ) (١/ ٤٧٤)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

(٢) التاثت: تعسرت واستعسرت.

ـ أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود،(١/ ٦٥٢)(ع س ر)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى(١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

(٣) [حاف] عليه يحيف، إذا مال. معجم مقاييس اللغة (٢/ ١٢٥) (ح ي ف).

(٤) الإيضاح (٣/ ٢١٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ويصل أبو سعيد إلى عنان سماء الإقناع بجملة الجزاء المنسلخة من رحم جملة الشرط، والقائمة على التشبيه التمثيلي بأساليب القصر الإقناعية في قوله: **(فكأنك تقول: لا حجة إلا عقول يونان، ولا برهان إلا ما وضعوه، ولا حقيقة إلّا ما أبرزوه)** ليكشف لمتى عن مدى انحيازه ليونان الذي جعله يفردهم بالعقول والبرهان والحقيقة دون غيرهم، ولا شك أن هذا ظلم ما بعده ظلم لغيرهم؛ لاستحالة جمعهم كل هذه الفضائل وتفردهم بها، فشبه هيئة ادعائه في أمر الترجمة بهيئة ادعائه تفردهم في كل شيء من حيث الفساد في كل، وآثر هنا أداة التشبيه (كأن)؛ لأنها أبلغ من الكاف؛ لما فيها من التوكيد بتركبها من: الكاف، وأن[١]، المؤكد على قوة الشبه، فضلًا عن التوكيد النابع من أساليب القصر المتتابعة في ثنايا التشبيه الواقع في أعقاب المعاني للتأكيد على مجانبة متى للصواب وخروجه عن حد المعقول في ادعائه اختصاص[٢] يونان بتلك الأمور.

وبذلك يكون أبو سعيد قد نجح في المزج بين الأساليب المتنوعة في ثنايا أسلوب الشرط للوصول بمتى إلى قمة الإقناع؛ لتغيير وجهة نظره في الترجمة ودورها والعدول عنها.

---

(١) ينظر: الجنى الداني ص٥٦٨.

(٢) ينظر: دلائل الإعجاز ص٣٤٦.

ثانيًا: الإقناع بالجملة المقيدة بـــ(لو).

ورد في موضع واحد هو: رد أبي سعيد على متـــى فـــي ادعائـــه أن **(المنطق بحث عن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة، وتصفّح للخـــواطر السانحة والسوانح الهاجسة، والناس في المعقولات سواء ألا ترى أنّ أربعةً وأربعة ثمانية سواءٌ عند جميع الأمم، وكذلك ما أشبهه.)**

فرد عليه أبو سعيد بقوله:

"لو كانت المطلوباتُ بالعقل والمذكوراتُ بـــاللفظ ترجـــع مـــع شُـــعَبها المختلفة وطرائِقها المتباينة إلى هذه المرتبة البيّنة في أربعة وأربعة وأنّهما ثمانية، زال الاختلاف وحضر الاتفاق، ولكن ليس الأمر هكذا، ولقد موّهـــت بهذا المثال، ولكم عادة بمثل هذا التمويه."[١]

تنوعت أساليب الإقناع هنا بين أسلوب الشرط والاســـتدراك والجملـــة المؤكدة بـــ(لقد)، وكان أسلوب الشرط فيها هو الأسلوب الرئيس، فبدأ بأسلوب الشرط القائم على (لو) الامتناعية؛ الدالة هنا على تعلق مـــا امتنـــع لامتنـــاع شرطه[٢]؛ حيث امتنع زوال الاختلاف وحضـــور الاتفـــاق لامتنـــاع كـــون المعقولات والمعاني المنطوية تحت الألفاظ ترجع إلى مرتبة واحدة عند جميع الأمم على نحو كون أربعة وأربعة ثمانية عند الجميـــع؛ فـــزوال الاخـــتلاف وحضور الاتفاق ليس مطردًا على هذا النحو دون أدنى شك.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص٩١.

(٢) ينظر: شرح التسهيل (٤/٩٤).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ومما جاء معززًا للإقناع بالامتناع أسلوب الاستدراك بـ(لكن)[١] في قوله: **(ولكن ليس الأمر هكذا)** ؛ حيث إن ما بعد (لكن) خالف حكم ما قبلها[٢] ونفاه نفيًا تامًا.

وللمبالغة في كشف القناع عن حقيقة ادعاء متى عمد أبو سعيد إلى ختم أساليب الإقناع في هذا الموضع بالإقناع بالجملة المؤكد تأكيدًا مضاعفًا بـ(لقد) في صورة الإطناب بالتتميم[٣] في قوله: **(ولقد موّهت بهذا المثال، ولكم عادة بمثل هذا التمويه)** فأتي بكلام لا يوهم خلاف المقصود؛ للمبالغة في الكشف عن استعداد متى لتزييف الحقائق دفاعًا عن المنطق بشتى الطرق ولو استدعى الأمر التمويه بالتزوير[٤] تغطيةً للصواب وتصويرًا للخطأ بغير صورته.[٥]

وقد سلك أبو سعيد في هذا الموضع طريق الترقي بين أساليب الإقناع المتآزرة لنسج خيوط أسلوبه الإقناعي؛ وصولًا بمتى إلى ذروة الإقناع بمجانبته للصواب في ادعائه، وبذلك يكون أبو سعيد قد وفق في الكشف عن حقيقة الأمر المنطوية عليه نفس متى والذي لا أساس له من الصحة، كما أنه نجح في تقويضه تقويضًا تامًا.

---

(١) لكن: حرف استدراك. ومعنى الاستدراك أن تنسب حكمًا لاسمها، يخالف المحكوم عليه قبلها. كأنك لما أخبرت عن الأول، بخبر، خفت أن يتوهم من الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره، إن سلبًا، وإن إيجابيًا.
ــ الجنى الداني في حروف المعاني ص ٦١٥.
(٢) ينظر: معاني النحو (١ / ٣٠٧ ، ٣٠٨).
(٣) ينظر: الإيضاح (٣/ ٢١٢، ٢١٣).
(٤) ينظر: التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري(ت: ١٠٣١هـ)، ص١٠٩، الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى(١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
(٥) ينظر: معجم الفروق اللغوية ص١٤٤.

المبحث الرابع

الإقناع بأسلوب التوكيد

مما لاشك فيه أن أساليب التوكيد على تنوعها لها تأثير جد كبير في عملية الإقناع للمتلقي، وذلك حسب طبيعة كل أسلوب وقوته وملائمته للمقام، وقد ورد الإقناع بأسلوب التوكيد في المناظرة مناط الحديث على صورتين في موضعين هما:

أولًا: الإقناع بالجملة المؤكدة بالحروف، ويضم: الإقناع بالجملة المؤكدة بـ(قد).

ثانيًا: الإقناع بالجملة المؤكدة بالأساليب، ويضم: الإقناع بالجملة المؤكدة بأسلوب القصر.

أولًا: الإقناع بالجملة المؤكدة بالحروف.

ويضم: الإقناع بالجملة المؤكدة بـ(قد).

ورد في موضع واحد هو: رد أبي سعيد على متى حيال ادعائه أن قيمة المنطق تبرز في كونه آلة كالميزان تقاس به الأمور فرد عليه أبو سعيد بقوله: "**وبعد، فقد ذهب عليك شيء هاهنا، ليس كلٌّ ما في الدنيا يوزَن، بل فيها ما يوزن، وفيها ما يُكال، وفيها ما يُذْرَع، وفيها ما يُمسح وفيها ما يُحرز وهذا وإن كان هكذا في الأجسام المرئيّة، فإنّه على ذلك أيضًا في المعقولات المقرّرة، والإحساسات ظلال العقول تحكيها بالتقريب والتبعيد، مع الشبه المحفوظة والمماثلة الظاهرة.**"(١)

دارت أساليب الإقناع هنا بين أسلوبين هما: التوكيد بالجملة المقترنة بـ(قد)، والاستدراك بالإضراب الإبطالي بـ(بل).

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص٩١.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

وقد استهل أبو سعيد إقناعه لمتى بأسلوب التوكيد بالجملة المقترنة بـ(قد) التحقيقية[١] التي "تدخل على كل بناء من المضارع والماضي لتقرير معناه ونفي الشك عنه"[٢] في قوله: **(فقد ذهب عليك شيء هاهنا، ليس كلٌّ ما في الدنيا يوزَن)** فقرر بـ(قد، وصيغة **ذهب عليك)** فوات شيء عليه من قبيل الغفلة عنه[٣] وهو نفي عموم صلاحية الوزن كمقياس لكل ما في الدنيا، ولم يكتف بذلك بل عمد إلى أسلوب إقناع آخر وهو الإقناع بأسلوب الاستدراك بالإضراب الإبطالي بـ(بل) في قوله: **(بل فيها ما يوزن، وفيها ما يُكال، وفيها ما يُذْرَع، وفيها ما يُمسح وفيها ما يُحرز)** حيث أبطل بهذه الجملة الحكم السابق ونفي مضمونه[٤] ليحسم القضية بطريق التفصيل بعد الإجمال[٥] المؤيد لرأيه؛ حيث فصَّلَ طرق القياس للأشياء بعد نفي قصرها على الوزن بكونها تدور بين التقدير بالوزن والكيل والذراع والمساحة والحرز حسب نوعية الشيء المقدر وقيمته، لا كما ادعى متى.

ثم يقرر أبو سعيد صحة ذلك بكونه يجري في المعقولات على حد السواء كما يجري في الأجسام المرئية مع احتفاظ كلٍّ بخصوصيته في قوله: **(وهذا وإن كان هكذا في الأجسام المرئيّة، فإنّه على ذلك أيضًا في المعقولات المقرّرة، والإحساسات ظلال العقول تحكيها بالتقريب والتبعيد، مع الشبه المحفوظة والمماثلة الظاهرة.)**

---

(١) ينظر: مغني اللبيب (١/١٩٣).

(٢) شرح تشهير الفوائد وتكميل الفوائد (٤ / ١٠٨).

(٣) ينظر: الكليات ص ٤٦٣.

(٤) ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك (٣/ ٣٣٧).

(٥) ينظر: البلاغة العالية(علم المعاني) ص٩٤.

ولا شك أن تعانق الإقناع بالتوكيد بالجملة المقترنة بـــ(قد)، والاستدراك بالإضراب الإبطالي بـــ(بل) ذو أثر إقناعي بالغ حيث قام على الحجة المفصِلة القاطعة لكل شك.

ثانيًا: الإقناع بالجملة المؤكدة بالأساليب.

ويضم: الإقناع بالجملة المؤكدة بأسلوب القصر.

ورد في موضع واحد هو: رد أبي سعيد على متى حيال ادعائه تفـــرد يونان بالفضل على البشرية في ظهور شتى العلوم دون غيرها فـــي قولـــه: **(وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر وانتشر ما انتشر وفشا ما فشا ونشأ ما نشأ من أنواع العلم وأصناف الصنائع، ولم نجد هذا لغيرهم)**، فضرب أبو سعيد المثل بالمنطق في الرد على متى فقال: "**وليس واضع المنطق يونانُ بأسرها، إنما هو رجل منهم، وقد أخذ عمَّن قبله كما أخذ عنه مَن بعده، وليس هـــو حجّةً على هذا الخَلق الكثير والجمِّ الغفير، وله مخالِفون منهم ومن غيرهم، ومع هذا فالاختلاف في الرأي والنظر والبحث والمســـألة والجـــواب سِـــنْخٌ وطبيعة، فكيف يجوز أن يأتي رجل بشيء يرفع به هذا الخلاف أو يحلحله أو يؤثّر فيه؟ هيهات هذا محال، ولقد بقيَ العالم بعد منطقه على ما كان عليـــه قبل منطقه، فامسح وجهك بالسلوة عن شيء لا يستطاع لأنّه منعقد بالفطرة والطباع.**"[(١)]

تعددت أساليب الإقناع هنا بين أسلوب القصر، والجملة المؤكـــدة بقـــد، والاستفهام الإنكاري، والجملة المؤكدة بـــ(لقد)، والتعليـــل، وكـــان الإقنـــاع بالجملة المؤكدة بأسلوب القصر هو الأسلوب الرئيس في الإقناع هنا، والـــذي بدأ به في قوله: **(وليس واضع المنطق يونانُ بأسرها، إنما هو رجل مـــنهم)**

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص٩٢.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

واعتمد في إقناعه على أسلوب القصر بـــ(إنما) خاصة؛ لملائمتها للمقام؛ حيث إنها استعملت هنا مع ما "ينكره المخاطب ولا يدفع صحته"[١] وهذا ما ذكـــره الإمام عبد القاهر في الدلائل في قوله: "اعلم أن موضوع "إنما" على أن تجيء لخبر لا يجهله المخاطب ولا يدفع صحته"[٢] فضلًا عن إفادتها إثبات ذكر ما بعدها ونفي ما سواه[٣] فكشف بها عن حقيقة الأمر بنســبة وضـــع المنطـــق لشخص واحد من أهل يونان وليس يونان بأسرها؛ حتى يقلع متى عن التباهي بيونان وأهلها عامة دون نسبة حقيقية لصاحب الفضل من بينهم.

وتوغلًا في الإقناع لمتى بكون واضع المنطق رجلًا عاديًا أتبع الإقنـــاع بأسلوب القصر بالإقناع بالجملة المؤكدة بـــ(قد) في صورة الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام في قوله: **(وقد أخذ عمَّن قبله كما أخذ عنه مَن بعده، وليس هـــو حجّةً على هذا الخَلق الكثير والجمِّ الغفير، وله مخالِفون منهم ومن غيرهم.)** حيث إنه أخذ عمن قبله كما أخذ عنه من بعده على العادة الجارية في تناقـــل العلوم بين أهلها، فضلًا عن أنه لم يغلب غيره بالـــدليل القـــاطع، وكـــان لـــه مخالفون من أهل يونان وغيرهم، فلم يكن له ميزة على غيره ولم يخرج عن حدود المعتاد، ولا يخفى علينا هنا تعانق دلالة (قد) التحقيقية[٤] التي "تـــدخل على كل بناء من المضارع والماضي لتقرير معناه ونفي الشك عنـــه"[٥] مـــع الإطناب بالإيضاح بعد الإبهام في تمكين المعنى في النفس فضـــل تمكـــن[٦] وصولًا بها إلى حد الإقناع.

---

(١) معاني النحو (١ / ٣٣٠).
(٢) دلائل الإعجاز ص٣٣٠.
(٣) ينظر: لسان العرب (١٣/ ٣١).
(٤) ينظر: مغني اللبيب (١٩٣/١).
(٥) شرح تشهير الفوائد وتكميل الفوائد (٤ / ١٠٨).
(٦) ينظر: الإيضاح (٣/ ١٩٦).

وأراد أبو سعيد أن يراجع متى نفسه في ادعائه فسلك معه مسلك الإقناع بالاستفهام الإنكاري المستنكر لقدرة واضع المنطق على رفع الخلاف الطبيعي في الرأي والنظر والبحث والمسألة والجواب في قوله: **(ومع هذا فالاختلاف في الرأي والنظر والبحث والمسألة والجواب سِنْخٌ[١] وطبيعة، فكيف يجوز أن يأتي رجل بشيء يرفع به هذا الخلاف أو يحلحله[٢] أو يؤثّر فيه؟ هيهات هذا محال)** حتى يرجع متى إلى نفسه ويفكر في سبب استنكار أبي سعيد لادعائه، والذي كشف له أبو سعيد عنه باستنكاره قدرة واضع المنطق على إزالة الخلاف أو زحزحته عن موضعه أو حتى التأثير فيه أدنى تأثير؛ لأن مرده إلى الأصل والطبيعة التي لا حيلة معها، ويؤكد الاستنكار المقنع بقوله: **(هيهات هذا محال)** الذي صدره بـ**(هيهات)** الموضوعة "لاستبعاد الشيء واليأس منه"[٣] باستحالة وقوعه، ويدلل على ذلك ببقاء العالم بعد وضع المنطق على حاله قبل وضعه وكأنه لم يكن، بالإقناع بالجملة المؤكدة بـ(لقد) في قوله: **(ولقد بقيَ العالم بعد منطقه على ما كان عليه قبل منطقه)** فضاعف التأكيد بالمزج هنا بين التوكيد بـ(اللام) والتوكيد المحقق بـ(قد) في (لقد)؛ للإعلاء من روح الإقناع، واتكأ على ساعد الطباق المعنوي بين شقي الجملة هنا، والذي تبرز بلاغته في "تثبيته المعنى في النفس"[٤]؛ لمزيد من الإقناع للمخاطب بخطأ اعتقاده، ولتقرير معنى انعدام جدوى المنطق من حيث التأثر على الخلاف في العالم، فقد تساوى حال العالم قبل وبعد ظهور منطقه وكأنه

---

(١) السنخ: الأصل. معجم مقاييس اللغة (٣/ ١٠٥)(س ن خ).
(٢) (حلحل) الشيء: حركه وأزاله عن موضعه. المعجم الوسيط (١/ ١٩١)(ح ل ح ل).
(٣) الكليات ص٩٥٩.
(٤) أسس النقد الأدبي عند العرب ص٤٤٧.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

لم يكن، فنفي فضل واضع المنطق لعدم حدوث أي تغيير في العالم بعد ظهور منطقه فمن أين يأتي فضله المزعوم على العالم والبشرية.

ويصل أبو سعيد إلى محطته الختامية في الإقناع؛ حين يختتم إقناعه بالتعليل في صورة الكناية المكتنفة للنصح المعلل في قوله: **(فامسح وجهك بالسلوة عن شيء لا يستطاع لأنّه منعقد بالفطرة والطباع)** فمسح الوجه بالسلوة كناية عن الإشاحة بالوجه وعدم الالتفات لشيء خارج عن الاستطاعة وهو التأثير في الخلاف الأصلي والطبيعي، وعلل الكناية التي جاءت في صورة الأمر المفيد للنصح بـ(لأن) ذات الطابع الإقناعي بالتعليل المؤكد بـ(اللام وأن) معًا؛ للإقناع بصحة نصحه حرصًا منه على امتثال متى لهذا النصح، والعدول عن ادعائه الذي جانبه فيه الصواب؛ حيث إن هذا الخلاف مرتبط بالفطرة والطباع ولا ينفك عنهما؛ فلا حيلة فيه ولا مجال لتغييره.

وتبرز بلاغة الكناية هنا – كما ذكر الإمام عبد القاهر في الدلائل– في إثبات الصفة مدلولًا عليها بغيرها ليكون ذلك أفخم لشأنها وألطف لمكانها[١] مما يزيد من قوة الإقناع بتقوية المعنى وتثبيته في النفوس.

وبذلك تتآزر أساليب الإقناع على تنوعها لإقناع متى وتحويل وجهته عن اعتقاده الخاطئ.

وبعد العرض والتحليل ينكشف النقاب عن مدى قوة تأثير التوكيد على تنوعه في عملية الإقناع؛ خاصة حال تضافر غيره من أساليب الإقناع معه للارتفاع به في مدارج الكمال الإقناعي؛ وصولًا إلى قمته المنشودة.

---

(١) ينظر: دلائل الإعجاز ص٣٠٦.

المبحث الخامس

الإقناع بأسلوب الاستدراك

يُعد الاستدراك ذا أثر واضح في الإقناع وتصحيح المعتقدات؛ نظرًا لما يكمن فيه من دفع توهم أمر معين – غير مراد – بمخالفة حكم ما يرد بعد أداة الاستدراك لما قبلها، وقد ورد الإقناع بالاستدراك كأسلوب رئيس في المناظرة مجال البحث في موضع واحد هو:

رد متى على أبي سعيد في قوله: **(فكأنك تقول: لا حجة إلا عقول يونان، ولا برهان إلا ما وضعوه، ولا حقيقة إلّا ما أبرزوه.)** من شدة اعتداد متى بهم.

فرد عليه متى بقوله: "**لا، ولكنّهم من بين الأمم أصحابُ عناية بالحكمة والبحث عن ظاهر هذا العالَم وباطنه، وعن كلّ ما يتّصل به وينفصل عنه، وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر وانتشر ما انتشر وفشا ما فشا ونشأ ما نشأ من أنواع العلم وأصناف الصنائع، ولم نجد هذا لغيرهم.**"[١]

عمد متى في إقناعه إلى أسلوب الاستدراك بـ(لكن) في قوله: **(لا، ولكنّهم من بين الأمم أصحابُ عناية بالحكمة والبحث عن ظاهر هذا العالَم وباطنه، وعن كلّ ما يتّصل به وينفصل عنه)**؛ فما بعدها خالف حكم ما قبلها[٢] بقصد إفراد يونان من بين الأمم بالعناية والبحث الدقيق عن ظاهر العالم وباطنه، وكل ما يتصل به وينفصل عنه، واعتمد هنا على طباق الإيجاب لتثبيت ذلك المعنى في نفس أبي سعيد لمزيد من الإقناع بوجهة نظره، بجمع أهل يونان في البحث والعناية لكل الاحتمالات التي تتعلق بالعالم وعدم التفريط في شيء منها.

---

(١) الإمتاع والمؤانسة ص٩٢.

(٢) ينظر: معاني النحو (١ / ٣٠٧ ، ٣٠٨).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

ولم يقف متى عند هذا الحد من الإقناع بل ولَّدَ من رحم أسلوب الاستدراك أسلوبًا آخر للإقناع وهو أسلوب القصر بالتقديم في قوله: **(وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر وانتشر ما انتشر وفشا ما فشا ونشأ ما نشأ من أنواع العلم وأصناف الصنائع، ولم نجد هذا لغيرهم)** بتقديم أحد معمولات الفعل وهو الجار والمجرور قوله: **(وبفضل عنايتهم)**، والذي تبرز بلاغته في "تقرير الكلام وتمكينه في الذهن لدفع ما فيه من إنكار أو شك"[١] وتقرير اختصاص يونان بالفضل في ظهور وانتشار أنواع العلوم وأصناف الصنائع، ويصور أسلوب القصر شدة اهتمام متى بشأن يونان وتفضيلهم على سائر الأمم.

وقد جانبه الصواب في ترتيب الأفعال في ثنايا جملة القصر؛ حين بدأ بالظهور ثم الانتشار ثم الفشو ثم النشأة، ولكن الصواب أن يبدأ بالنشأة لا أن يختم بها، فمن المفترض أن يبدأ بالنشأة ثم بالظهور ثم الانتشار ثم الفشو ولكنه خالف ذلك، بالإضافة إلى أنه جانبه الصواب في اختيار كلمتين بنفس المعنى وهما (أنواع وأصناف)[٢] وكانت إحداهما تُغني عن الأخرى.

فضلًا عن كون رد متى على أبي سعيد يحمل نفس المعنى الذي قاله أبو سعيد من حيث الاعتداد بأهل يونان المتجاوز للحد بل ومؤكد له.

وبذلك لم يوفق متى في أسلوبه الإقناعي الذي كان من المفترض أن يقنع به أبا سعيد ويهدم اعتقاده، لكن كان الأمر على العكس من ذلك تمامًا حيث أكد كلامه ولكن بأسلوب آخر فأقام الدليل على نفسه بنفسه.

---

(١) هامش الإيضاح (٣/ ٥).

(٢) ينظر: الكليات ص٨٨٧.

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، فبعد مشوار بحثي مع أساليب الإقناع الدائرة بين أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس في تلك المناظرة، أعرض أهم النتائج التي توصلت إليها وهي:

أولًا: ظهرت براعة السيرافي في إقناعه في عدة ملامح تمثلت في:

١- استخدامه للألفاظ المتنوعة متحدة المعاني لملاءمة كلٍّ منها للسياق.

٢- اعتماده على البديع اللفظي والمعنوي في مؤازرة أساليب الإقناع.

٣- توظيفه للتضمين بشعر أبي نواس في الإقناع بوجهة نظره.

٤- انفرد باستخدام أسلوبي الاستفهام والشرط كوسائل للإقناع .

٥- عمد في الإقناع بأساليب التوكيد وأسلوب الشرط إلى الدمج بين أكثر من أسلوب للارتفاع بمستوى الإقناع إلى أعلى درجاته.

ثانيًا: دار الإقناع بأسلوب الاستفهام لدى أبي سعيد السيرافي بين ثلاثة معان هي الإنكار والتقرير والتعجيز.

ثالثًا: تفوَق أبو سعيد السيرافي على متى بن يونس في أساليب الإقناع الواردة في المناظرة بالنظر إلى أساليب الإقناع التي استخدمها السيرافي[١] بالنسبة لأساليب الإقناع التي استخدمها متى[٢] من حيث الكم والكيف.

رابعًا: لم يوفق متى بن يونس في جلِّ أساليبه الإقناعية الخمسة الواردة في المناظرة كما ظهر من خلال التحليل.

---

(١) ستة عشر موضعًا.

(٢) خمس مواضع.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

خامسًا: مجانبة متى للصواب فيما يلي:

١- استخدامه لفظ **(لزم)** – في ادعائه – في قوله: **(إنما لزم ذلك لأنَّ المنطق بحث عن الأغراض المعقولة والمعاني المدركة، وتصفّح للخواطر السانحة والسوانح الهاجسة، والناس في المعقولات سواء ألا ترى أنّ أربعةً وأربعة ثمانية سواءٌ عند جميع الأمم، وكذلك ما أشبهه)** من اللزوم الذي لا يستخدم إلا مع الحق؛ تمويهًا في الإقناع.

٢- ترتيبه الأفعال في ثنايا جملة القصر: **(وبفضل عنايتهم ظهر ما ظهر وانتشر ما انتشر وفشا ما فشا ونشأ ما نشأ من أنواع العلم وأصناف الصنائع، ولم نجد هذا لغيرهم)**؛ حيث إنه بدأ بالظهور ثم الانتشار ثم الفشو ثم النشأة، ولكن الصواب أن يبدأ بالنشأة لا أن يختم بها، فمن المفترض أن يبدأ بالنشأة ثم بالظهور ثم الانتشار ثم الفشو ولكنه خالف ذلك، بالإضافة إلى أنه جانبه الصواب في اختيار كلمتين بنفس المعنى وهما (أنواع وأصناف) وكانت إحداهما تُغني عن الأخرى.

فهرس المصادر والمراجع

١- الإتقان في علوم القرآن، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط: (١٣٩٤هـ -١٩٧٤م).

٢- أخبار العلماء بأخيار الحكماء، لجمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف القفطي (ت: ٦٤٦هـ)، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط: الأولى (١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م).

٣- أساس البلاغة، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى(١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٤- أسرار تقييد المسند بأدوات الشرط (إن وإذا ولو) ومواقعه في القرآن الكريم، د/ محمود موسى إبراهيم حمدان، مكتبة: وهبة، ط: الأولى (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).

٥- أسس النقد الأدبي عند العرب، د/ أحمد أحمد بدوي، نهضة مصر للطباعة والنشر (١٩٩٦م).

٦- الإمتاع والمؤانسة (وهو مجموع مسامرات في فنون شتى حاضر بها الوزير أبا عبد الله العارض في عدة ليال)، لأبي حيان التوحيدي، علي بن محمد بن العباس (ت: نحو٤٠٠هـ)، اعتنى به وراجعه/ هيثم خليفة الطعيمي، المكتبة العصرية (صيدا- بيروت)، ط: الأولى: (١٤٣٢هـ - ٢٠١١م).

٧- أنوار الربيع في أنواع البديع، للسيد علي صدر الدين بن معصوم المدني، تح: شاكر هادي شكر، مطبعة النعمان ــ النجف، ط : الأولى (١٣٨٨هـ ــ ١٩٦٨م).

٨- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لعبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبي محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت: ٧٦١هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٩- الإيضاح في علوم البلاغة، لمحمد بن عبد الرحمن بن عمر، أبي المعالي، جلال الدين القزويني الشافعي(ت:٧٣٩هـ)، تح: د/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل – بيروت، ط: الثالثة.
١٠- البديع في البديع، لأبي العباس، عبد الله بن محمد المعتز، دار الجيل، ط: الأولى (١٤١٠هـ -١٩٩٠م).
١١- بلاغة الإقناع في المناظرة، د: عبد اللطيف عادل، دار الأمان الرباط، ط: الأولى (١٤٣٤ه – ٢٠١٣م).
١٢- البلاغة العالية (علم المعاني)، للشيخ: عبد المتعال الصعيدي، تح: د/ عبد القادر حسين، مكتبة الآداب، ط: الثانية (١٤١١هـ - ١٩٩١م).
١٣- البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي (ت: ١٤٢٥هـ)، الناشر: دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط: الأولى: (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
١٤- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبي الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية.
١٥- تاريخ بغداد، لأحمد بن علي أبي بكر الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية – بيروت.
١٦- التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، تح: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية (بيروت – لبنان)، ط: الأولى (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م).
١٧- التلخيص في معرفة أسماء الأشياء، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تح: د/ عزة حسن، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ط: الثانية (١٩٩٦م).

١٨- التوقيف على مهمات التعاريف، لزين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين ابن علي بن زين العابدين الحدادي المناوي القاهري(ت: ١٠٣١هـ)، الناشر: عالم الكتب، ط: الأولى(١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
١٩- جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت: ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، ط: الأولى(١٩٨٧م).
٢٠- الجنى الداني في حروف المعاني، لأبي محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت: ٧٤٩هـ)، تح: (د فخر الدين قباوة- الأستاذ محمد نديم فاضل)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط: الأولى (١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م).
٢١- حروف المعاني والصفات، لعبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبي القاسم (ت: ٣٣٧هـ)، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط: الأولى (١٩٨٤م).
٢٢- الخطابة في صدر الإسلام، محمد طاهر، دار المعارف، مصر، ط: الثانية، (٢٠٠٧م).
٢٣- دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، للقاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق ١٢هـ)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية (لبنان / بيروت)، ط: الأولى(١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م).
٢٤- دلائل الإعجاز، للشيخ الإمام: أبي بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي، تح: أبي فهر، محمود شاكر، مطبعة المدني بالقاهرة – دار المدني بجدة، ط: الثالثة (١٤١٣هـ - ١٩٩٢م).
٢٥- رصف المباني في شرح حروف المعاني، للإمام: أحمد النور المالقي (ت: ٧٠٢هـ)، تح: أحمد محمد الخراط، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق .
٢٦- سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، ط: الأولي(١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٢٧- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، لعبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، أبي الفلاح (ت: ١٠٨٩هـ)، تح: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير(دمشق – بيروت)، ط: الأولى (١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م).
٢٨- شرح التسهيل، لابن مالك، جمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله الطائي الجياني الأندلسي (٦٧٢هـ)، تح: د / عبد الرحمن السيد، دار هجر، ط: الأولى (١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م).
٢٩- شرح تشهير الفوائد وتكميل الفوائد، لمحمد بن عبد الله بن مالك، تح: (د: عبد الرحمن السيد، د: محمد بدوي)، دار هجر، ط: الأولى: (١٤١٠ه – ١٩٩٠م).
٣٠- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان ، للحافظ ، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (ت:٩١١هـ)، دار الفكر (بيروت ـ لبنان).
٣١- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميري اليمني(ت: ٥٧٣هـ)، تح: (د: حسين بن عبد الله العمري – مطهر بن علي الإرياني – د: يوسف محمد عبد الله)، الناشر: دار الفكر المعاصر (بيروت – لبنان)، دار الفكر (دمشق – سوريا)، ط: الأولى: (١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م).
٣٢- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، الحسيني العلوي الطالبي الملقب بالمؤيد بالله (ت: ٧٤٥هـ)، المكتبة العصرية ـ بيروت، ط: الأولى (١٤٢٣هـ).
٣٣- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، لأحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس الخزرجي موفق الدين، أبي العباس ابن أبي أصيبعة (ت: ٦٦٨هـ)، تح: د: نزار رضا، دار مكتبة الحياة – بيروت.
٣٤- في أصول الكلام وتجديد علم الكلام، د: طه عبد الرحمن، المركز الثقافي العربي (بيروت – الدار البيضاء)، ط: الثانية (٢٠٠٠م).

٣٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، لأيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبي البقاء الحنفي (ت: ١٠٩٤هـ)، تح: (عدنان درويش - محمد المصري)، مؤسسة الرسالة - بيروت.
٣٦- المثلث، لابن السيد البطليوسي، تح ودراسة/ د: صلاح مهدي الفرطوسي، دار الرشيد - الجمهورية العراقية، ط: (١٤٠١ه - ١٩٨١م).
٣٧- مختصر العلامة سعد الدين التفتازاني على تلخيص المفتاح للخطيب القزويني، ضمن شروح التلخيص، دار إحياء الكتب العربية، مطبعة عيسى البابي الحلبى وشركاه بمصر.
٣٨- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبي الفضل (ت: ٥٤٤هـ)، دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.
٣٩- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبي العباس (ت: نحو ٧٧٠هـ)، المكتبة العلمية - بيروت.
٤٠- المطول في شرح تلخيص المفتاح، لسعد الدين التفتازاني الهروي، المكتبة الأزهرية، ط: (١٣٣٠هـ).
٤١- معاني النحو، د/ فاضل صالح السامرائي، دار الفكر - عمان، ط: الأولى، (١٤٢٠ه -٢٠٠٠م).
٤٢- معترك الأقران في إعجاز القرآن، ويُسمَّى (إعجاز القرآن ومعترك الأقران)، لعبد الرحمن ابن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية (بيروت - لبنان)، ط: الأولى (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٤٣- معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب)، لشهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، تح: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي- بيروت، ط: الأولى (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م).
٤٤- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، د: محمد حسن حسن جبل، مكتبة الآداب، ط: الأولى (٢٠١٠م).

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

٤٥- معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت: نحو ٣٩٥هـ)، تح: الشيخ بيت الله بيات، مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بـ «قم»، ط: الأولى (١٤١٢هـ).
٤٦- معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، ط: الأولى(١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م).
٤٧- معجم لغة الفقهاء، لـ(محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي)، دار النفائس للطباعة والنشر، ط: الثانية (١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
٤٨- معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، د/ أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون (بيروت ـ لبنان)، ط: (٢٠٠٧م).
٤٩- معجم مقاليد العلوم في الحدود والرسوم، لعبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١هـ)، تح: أ. د: محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب (القاهرة - مصر)، ط: الأولى (١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤ م).
٥٠- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبي الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م).
٥١- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، دار الدعوة.
٥٢- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لأبي محمد، عبد الله جمال الدين بن يوسف بن أحمد ابن عبد الله بن هشام الأنصاري، تح: محمد محيى الدين بن عبد الحميد، دار الطلائع- القاهرة.
٥٣- المفتاح في الصرف، لأبي بكر، عبد القاهر الجرجاني، تح : د/ علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط: الأولى (١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م).

٥٤- المفردات في غريب القرآن، لأبي القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني (ت: ٥٠٢هـ)، تح: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية (دمشق – بيروت)، ط: الأولى (١٤١٢هـ).
٥٥- المفصل في صنعة الإعراب، لأبي القاسم محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، تح: د/ علي بو ملحم، مكتبة الهلال (بيروت)، ط: الأولى (١٩٩٣م).
٥٦- ملحق الأغاني (أخبار أبي نواس)، لأبي الفرج الأصبهاني (ت: ٣٥٦هـ)، تح: (علي مهنا، وسمير جابر)، دار الفكر – لبنان.
٥٧- من أسرار حروف العطف في الذكر الحكيم "الفاء ، ثم"، د: محمد أمين الخضري، مكتبة: وهبة ، ط : الأولى (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م).
٥٨- منهاج البلغاء وسراج الأدباء، لأبي الحسن حازم القرطاجني (ت: ٦٨٤ه)، تح: محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي (بيروت – لبنان).

فهرس الدوريات العلمية

١- الأساليب البلاغية للإفهام والإقناع، د: سري الشريف، المجلة العلمية لكلية الآداب – جامعة أسيوط، عدد ٨، عام٢٠٠١م.
٢- "رد نظرية النظم إلى مناظرة أبي سعيد السيرافي ومتى بن يونس بين هدر الإبداع ومخالفة الحقائق"، أ. د: علي عبد الحميد أحمد عيسى، مجلة كلية اللغة العربية بأسيوط، العدد: الثامن والعشرون لعام (١٤٣٠ه – ٢٠٠٩م)، الجزء الأول.

الترقيم الدولي ISSN 2356-9050
الترقيم الدولي الإلكتروني ISSN 2636 - 316X

فهرس المحتويات

م	الموضوع	الصفحة
١.	ملخص	٤٩٢٩
٢.	Abstract	٤٩٣٠
٣.	المقدمة	٤٩٣١
٤.	التمهيد: الإقناع والمناظرة ويضم:	٤٩٣٦
٥.	أولًا: بين يدي الإقناع والمناظرة.	٤٩٣٦
٦.	ثانياً: المناظرة والتعريف بطرفيها.	٤٩٣٩
٧.	ثالثاً: نص المناظرة مجال البحث.	٤٩٤٣
٨.	المبحث الأول: الإقناع بأسلوب التعليل.	٤٩٥٩
٩.	المبحث الثاني: الإقناع بأسلوب الاستفهام.	٤٩٨٦
١٠.	المبحث الثالث: الإقناع بأسلوب الشرط.	٤٩٩٨
١١.	المبحث الرابع: الإقناع بأسلوب التوكيد.	٥٠٠٣
١٢.	المبحث الخامس: الإقناع بأسلوب الاستدراك.	٥٠٠٩
١٣.	الخاتمة	٥٠١١
١٤.	فهرس المصادر والمراجع.	٥٠١٣
١٥.	فهرس المحتويات	٥٠٢٠